

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى -جيجل-



كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي



مذكرة بعنوان

تداولية الخطاب الروائي في رواية "أطراس الكلام"

لعبد الخالق الركابي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف:

- بولخصايم طارق

إعداد الطالبتين:

✓ بن أكراب هاجر

✓ لقراني عائدة

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
بولحية محمد	أستاذ مساعد-أ-	رئيسا
بولخصايم طارق	أستاذ محاضر ب-	مشرفا ومقررا
بوسنون جمال	أستاذ محاضر ب-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام و خلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل إلى منارة العلم و الإمام المصطفى إلى الأمي الذي علمنا إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ المشرف

"بولخصايم طارق"

الذي أغرقنا بجميل تفانيه وطول صبره ودقة ملاحظاته ونصحته وإرشاده لنا نسأل الله أن يرزقه راحة ورضا وعفوا يغسل ذنبه وهو الذي تكبد عناء قراءة هذا البحث وتقييمه شكرا جزيلا لك يا أستاذنا الفاضل ولك فائق الاحترام والتقدير.

هاجر عائدة

مقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على نعمة العلم، الحم لله الذي جعل اللسان للإفصاح والبيان وحفظه بلا قيد من فكين وأسنان، وجعل العقل للتدبير والإمعان فصانه بجماحم وعضام من عبث الجهال، وجعل القلب للعطف والحنان فحماءه بقفص من عظم كالصوان وأصلي وأسلم على من أتى جوامع الكلم، سيدنا محمد بن عبد الله عليه وعلى أنبياء الله أجمعين أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد:

يعد الخطاب أساسا وظيفيا في تشخيص تصورات الإنسان ومختلف أشغال التواصل عند مستعمليه، كما تعدى موضوع الخطاب إلى مختلف الميادين المعرفية معتمدا في ذلك على اللغة بعدها مجموعة من البنى الشكلية حيث صار محور عدد من الدراسات اللسانية الحديثة التي اهتمت بدراسة اللغة وتمثلاتها الخطابية المختلفة وتأثيرها في المجتمع، مثل الخطاب الأدبي، الخطاب الديني، الخطاب الروائي، حيث يعد الخطاب الروائي واحدا من هذه الخطابات التي نالت اهتمام الدارسين، حيث تعد التداولية علما جديدا للتواصل تطورت في السبعينيات من القرن العشرين وقد ظهرت على النظريات اللسانية كالبنوية والتوليدية و التحويلية، وتعرف أنها دراسة اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية باعتبارها كلاما محمدا، صادر من متكلم محدد وموجهها إلى مخاطب معين بلفظ محدد لتحقيق غرض تواصلية معين، تهتم بدراسة اللغة في حيز الاستعمال، بينما نجد الخطاب من أكثر المصطلحات تداوليا ولاسيما إذا كان الخطاب روائيا يطرح رهانات عديدة في عملية القراءة والتأويل، وقد كان لهذا الخطاب المجال الرحب في الدراسات التداولية.

وتنظر التداولية للخطاب على أنه ظاهرة لسانية بحيث يستجيب لمجموع القواعد الخاصة، ترى أن الخطاب يمكن ان يحلل، وفقا لنفس المبادئ التداولية المطبقة على الملفوظ.

وقد اخترنا أن يكون بحثنا موسوما بتداولية الخطاب الروائي في رواية "أطراس الكلام" "لعبد الخالق الركابي" لما تثيره الأبحاث التداولية في مختلف المجالات باعتبارها منهجا يجعل الأولوية في اهتماماته لقضايا

الاستعمال اللغوي، أي علم يهتم بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات، ومن ثم تجيب التداولية على العديد من الأسئلة التي تستوعب هذه المجالات المعرفية المتنوعة في ثراتنا العربي، كذلك ما يحمله الخطاب الروائي من أهمية كبيرة لدى الدارسين وما يميزه قضاياها المختلفة، التي تتحدث عن مواقف وتجارب واقعية.

وهناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية دفعت إلى مثل هذه الدراسة فالأسباب الموضوعية تمثلت في ذلك الطموح العلمي في انجاز هذا البحث عن التداولية الذي يشترط الموضوعية والاختيار الواعي، وكذلك من أسباب اختيارنا للبحث هو هيمنة الرواية العربية على بقية الأجناس الأدبية الأخرى، حيث تعد من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية إذ نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي وهي تتميز بالتشويق في الأمور والمواضيع والقضايا المختلفة، وهي أكثر تعقيدا من القصص، لكن تأثيرها كبير على المجتمع، باعتبارها المرآة العاكسة لروح العصر، وأيضا لما تحمله من خلفيات إبديولوجية تعكس حياة المجتمعات باختلاف عاداتها وتقاليدها، ومن الأسباب الذاتية لاختيارنا لهذا الموضوع نابعا من هذه المتعة في الدراسة، والرغبة والميل والبحث في مجال التداولية وتبيان منزلتها ضمن الدراسات اللغوية، وأيضا توجيهنا من قبل أستاذنا المشرف إلى هذا الاتجاه إلى جانب اطلاعنا على بعض الدراسات المنجزة.

وقد نمت في فكرنا مجموعة من التساؤلات حول تداولية الخطاب الروائي هي:

ما دور التداولية وما أهميتها في دراسة الخطاب عامة ؟ وفيم يكمن دورها وأهميتها في مقارنة الخطاب

الروائي خاصة؟

- ما الوظائف التداولية ومستويات اللغة في الخطاب الروائي أطراس الكلام ؟

- ما هي أبرز القضايا البلاغية والتركيبية والمعجمية في رواية "أطراس الكلام"؟

وقد جاء هذا البحث في مدخل وفصلين وخاتمة، يتضمن كل فصل مجموعة من العناصر الجزئية لتوضيح الدراسة، فبعد المقدمة تناولنا في المدخل مفهوم الخطاب الأدبي وأشكاله، ماهية الخطاب الأدبي والخطاب الروائي، أهم مميزات الخطاب بين الخطاب والنص.

الفصل الأول خصصناه للحديث عن التداولية التأصيل والتطور ومجالات البحث، فاحتوى هذا الفصل على خمسة عناصر وهي: أولاً: مفهوم التداولية من قبل مجموعة من العلماء الفلاسفة واللغويين الذين اجتمعوا على تعريف التداولية كالاتي:

هي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ثانياً: الأصول الفلسفية للسانيات التداولية والتي كان هدفها تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة، لكن تبقى هذه الفلسفة التحليلية هي مقدمة الموضوع والمهد الذي ولدت فيه التداولية، وجذور اللسانيات التداولية ويتفرع إلى عنصريين: ثالثاً: أعلام التداولية، وتبلور التداولية في الفكر العربي الحديث، أما فيما يخص العنصر الرابع تناولنا فيه الدرس التداولي خامساً: علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى، حيث تشترك التداولية مع كثير من المعارف كاللسانيات البنيوية وعلم الدلالة واللسانيات النفسية والاجتماعية وغيرها من العلوم.

إن التداولية نفسها ليست نظرية واحدة في معالجة اللغة فهي مجموعة من النظريات لا تنطوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة على تداخلاتها معها في بعض جوانب الدراسة.

الفصل الثاني كان عبارة عن تطبيق حول عنوان الدراسة في رواية "أطراس الكلام" بحيث درسنا المستوى التركيبي للرواية واستخراج الجمل الاسمية والفعلية والمستوى المعجمي الذي يحتوي على الألفاظ ومقاصدها ودلالاتها، والبلاغي والذي يدرس الأساليب الموجودة في الرواية كالصور البيانية وربط خلفيتها بالرواية وفي الأخير القضايا التداولية لوظائف داخلية وأخرى خارجية واستخراجها من الرواية، ثم يليه الملحق الذي يحتوي على السيرة الذاتية للمؤلف الروائي وملخص الرواية.

وتشكلت الخاتمة من جملة النتائج المتوصل إليها.

قارنا موضوعات الفصل الأول مستضيئين بالمنهج الوصفي في دراسة اللسانيات ومستنيرين بالمنهج التاريخي في عناصر الفصل الأول يتلائم مع أصول الفلسفة وأهم المباحث التداولية في الفصل الثاني اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي ذلك في تحليل الرواية واعتماد الدراسة التداولية، ودراسة مستويات الرواية واستخراج القضايا التداولية التي تكون في الرواية ودراستها وربطها بأحداث الرواية.

تأتي أهمية هذا البحث في سعيه إلى توظيف بعض الآليات التداولية من خلال استظهار قيمتها داخل الخطاب والكشف عن غرضها التداولي، كذلك استخراج الوظائف التداولية ذلك أن التداولية تدرس اللغة الفعلية أو اللغة في الاستعمال ومدى أهمية الدرس التداولي بالنسبة للدراسات اللسانية بصفة عامة.

ولعل هذا المسعى سيسمح لنا بتحقيق بعض الأهداف منها:

الإسهام في إثراء المكتبة العربية والدرس التداولي والعربي خاصة ما تعلق بالدرس التطبيقي الذي يعد مطلباً لكل الباحثين، كذلك دراسة الرواية وربط أحداثها بالواقع المعاش، ونظراً للحاجة الملحة لمعرفة دور المصطلح التداولي في تحليل الخطاب الروائي أيضاً معرفة أهمية التداولية بالنسبة للخطاب عامة.

بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هو اتساع الدرس التداولي بسبب تعدد المصادر المعرفية وطغيان الجانب الفلسفي في دراسة الاتجاه التداولي، ومدى احتواء التراث العربي على مباحث وأفكار ذات توجهات وإجراءات تداولية والكشف عن الوجه الآخر للتفكير اللساني العربي، كون التداولية مدخلا مناسباً من مداخل فهم هذا التراث العظيم وأداة من أدوات قرائته رغم هذه الصعوبات إلا أننا جعلناها حافزاً لإتمام بحثنا.

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها:

التداولية من "أوستين" الى "غوفمان" "لفيليب بلانشيه"، ترجمة "صابر الحبشة" وكتاب التداولية "لجورج يول" ترجمة: "قصي العتايي"، وكتاب المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ترجمة: "محمد يحياتين"، واعتمدنا كذلك على كتب عربية منها: التداولية عند العلماء العرب ل"مسعود صحراوي"، مدخل إلى السيميائيات التداولية "للحليلي دلاش"، في لسانيات التداولية "لخليفة بوجادي"، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر "لمحمود أحمد نحلة"، إستراتيجية الخطاب "لعبد الهادي ظافر الشهري"، وتحليل الخطاب الروائي "لسعيد يقطين"، الوظائف التداولية "للأحمد المتوكل"، ومن أهم المعاجم نجد معجم مقاييس اللغة "لابن فارس"، ولسان العرب "لابن منظور، واعتمدنا كذلك على رسالة جامعية تداولية الخطاب الروائي "لمحمد مفلح".

وختاماً نحمد الله العزيز المعين على ما وفقنا اليه، ونتقدم بخالص الشكر لأستاذنا المشرف "طارق بولخصايم" الذي راعى هذا البحث حتى استقام على ما هو عليه، فله منا اسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير وخالص العرفان وجميل الثناء، ولا ننسى كل من قدم لنا يد العون والمساندة، وفي الأخير نأمل أن يكون البحث قد حقق الأهداف المسطرة وان يثري مجال البحث، ونسأل الله التوفيق والسداد فقي الرأي والعمل ، وأن يتقبله منا ويحمله من صالح الأعمال.

مدخل

أولاً: ماهية الخطاب.

1- مفهوم الخطاب الأدبي:

إن الخطاب الأدبي تسمية للتمييز بين الخطابات لأن وجود خطاب أدبي يفترض وجود خطاب غير أدبي، ولكل من الخطابين خصائص تميزه، والتعرف على جملة الشروط والمقاييس التي تجعل من خطاب معين خطاباً أدبياً، فالخطاب الأدبي: " صياغة مقصورة لذاتها، وصورة ذلك أن لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري. نرى الخطاب الأدبي صوغ للغة عن وعي وإدراك، إذ ليست اللغة فيه مجرد قناة عبور للدلالات، إنما هي غاية تستوقفنا لذاتها، وبينما يكون الخطاب العادي شفافاً نرى من خلاله معناه ولا نكاد نراه في ذاته، نجد الخطاب الأدبي على عكسه ثخناً غير شفاف يستوقفنا هو نفسه قبل أن يمكننا اختراقه".¹

فالخطاب يبدو نسيجاً كلامياً وحوارياً واللغة هي الأداة والجوهر لتبليغ رسالته، وهذه المقارنة الواضحة بين الخطاب العادي والخطاب الأدبي هي معرفة لتلك الأساسيات التي تساهم في بناء الخطاب الأدبي بطرق أكثر تقنية وحدائية مما يسهم في الإمساك بتلك الإشعاعات المضئية له وتحقيق ما يسمى بالأدبية والتي تعني: "خصوصية الخطاب الأدبي، والتي يمكن أن تعبر إما كهدف يسعى إلى تحقيقه البحث من خلال الخطاب الواصف، وإما كمسلمة تعين على تحديد الموضوع سلفاً".²

الخطاب الأدبي هو الممارسة الأدبية شفهية أو كتابية للغة ممارسة تتقيد بقواعد وشروط فنية مختلفة باختلاف الأنواع والفنون الأدبية، وتتقيد أيضاً بقيم جمالية يتعارض عليها كل أمة تبعاً لحضارتها وثقافتها ويكون تحليل الخطاب تبعاً لذلك، هو استخلاص هذه الشروط الفنية أي المكونات الأدبية في خطاب ما عبر مستويات متعددة تندرج كلها ضمن وجهي الأثر الأدبي هما الشكل والمضمون،³ انطلاقاً من طبيعة النص الأدبي.

¹ عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1977م، ص112.

² رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، فيفري 2000م، ص97-98.

³ إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق الجزائر، ط2، 2003، ص219.

الخطاب الأدبي هو أداة للأسلوب والموضوع، إذ "إن توافر الخطاب على هذه الخصائص لأمر يجعل من النص الأدبي حدثاً، ويجعل من هذا الحدث شكلاً خاصاً من أشكال اللغة وإنتاج المعنى، أي أسلوباً يقود الخطاب ويحيله إلى جنسه الأدبي".¹

والخطاب الأدبي كشكل من أشكال الخطاب المتعددة الذي ينفرد عن غيره بمقاييس تضبطه وخصائص تميزه فيستخلص قيمه ومبادئه "فياكسبون" في تحديد مفهوم الخطاب.

اعتبر هذا الأخير نصاً تغلبت عليه الوظيفة الشعرية للكلام،² فالخطاب الأدبي ما يميزه الوظيفة الشعرية وليس أي شيء يقع خارجه.

ولقد كان "شارل بالي" أول من سنّ وحدد أبعاد الخطاب الأدبي لينتهي إلى ضبط هويته إذ قال: "الخطاب الأدبي ناتج عن وعي وقصدية من قلب المؤلف، يقضي إلى اصطناع وتحوير لا يعبران عن طبيعة اللغة وعلاقتها بمستخدميها".³

ولقد اتخذ "تودروف" من الشفافية مقياساً لتحديد الخطاب، فهو عنده خطاب انقطعت الشفافية عنه معتبراً أن الحدث اللساني العادي هو خطاباً شفافاً نرى من خلاله معناه، ولا نكاد نراه هو في ذاته...
بينما يميز منه الخطاب الأدبي بكونه ثخناً غير شفاف يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره واختراقه.⁴

وهو بهذا قد فرق بين نوعين من الخطاب:

1- الخطاب الشفاف: هو الذي يتضح معناه من الوهلة الأولى.

¹ مندر عياشي: مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص145.

² صلاح فضل: علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته ضمن سلسلة الدراسة الأدبية، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1985، ص117.

³ Charls Bally, traité de stlystique, 2vol, klinhsixk.Paris, p.2126.

⁴ عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، المرجع السابق، ص112.

2- الخطاب الأدبي: هو الخطاب العميق الذي لا يمكن التوصل إل مغزاه بسهولة إلا بفعل القراءة والتأويل وهو الخطاب الذي يتضمن وظيفة الشعرية من أجل صورها.

ولقد اعتمدت نظرية التلقي بالخطاب الأدبي أيما عناية فهي نظرية نقدية تعني بالتداول للخطاب الأدبي وتقبل تبيان المشاركة الفعالة بينه وبين القارئ المتلقي، أي أنها لا تهتم بما قوله هذا الخطاب ولا معانيه بل تهتم بما يتركه العمل من آثار شعورية ووقع جمالي في نفوسنا وهي تبحث عن أسرار خلود الأعمال وبقائها.¹

2-تعريف الخطاب:

خَطَبَ: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال مخاطبه يخاطبه خطابًا، والخطبة من ذلك، وفي الخطبة من ذلك، وفي التَّكاحِ الطلب أن يتزوج، قال الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ سورة البقرة - الآية 235- والخطبة: الكلام المخطوب به ويقال اختطب القوم فلانًا إذا دعوه إلى تزوج صاحبته، والخطب: الأمر يقع: وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة وأما الأصل الآخر فاختلاف لونين. قال الفراء: الخطباء: الأتان التي لها خط أسود على متنها، والحمار الذكر أخطب، والأخطب: طائر، ولعله يختلف عليه لوانان، قال:

«إذا الأخطب الداعي على الدّوح صرصرًا»².

ويعرفه الجوهري كما يلي: «وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا»³ الجوهري لم يضيف على سابقه إلى من حيث تخصيص الخطاب بالفعل اللغوي.

¹ حميد سمير: النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند العرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط3، 2005م، ص08.

² أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ/1979م، ص198-199.

³ اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مع1، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مادة خطب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، ص121.

ونجد في المعجم الوسيط يعرف الخطاب فيقول أن الخطاب: «الكلام... والخطاب المفتوح خطاب يوجه إلى بعض أولي الأمر علانية.. والخطبة الكلام المنشور يُخاطب به متكلم فيصيح جمعا من الناس لإقناعهم... والخطيب المتحدث عن القوم».¹

نجد في هذا التعريف يتضح لنا أن الخطاب موجه إلى أشخاص محددين ويرمي إلى الإقناع وقد يكون على لسان شخص واحد نيابة عن الآخرين.

وأما لفظ الخطاب ورد في "لسان العرب" لابن منظور في مادة خ، ط، ب:

(الخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا هما يتخاطبان، والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة)² وفي هذا التعريف نستفي معنى المحاوراة والمفاعلة، أي تبادل الكلام والحوار بين شخصين أو أكثر من أجل تحقيق الفائدة.

ورد لفظ الخطاب في "المصباح المنير للفيومي" بما معناه: (خاطبه) مخاطبة وخطابًا وهو الكلام بين متكلم وسماع ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء وكسرهما باختلاف معنيين فيقال في الموعظة خطب القوم وعليهم من باب قتل خطبة بالضم وهي فعلة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة وغرفة من ماء بمعنى مغروفة وجمعها خُطب مثل: غرفة وغرف فهو خطيب والجمع الخطباء وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم.³

{خطب:}

(الخطبُ: الشأنُ)، وما خطبك؟ أي ما شأنك الذي تخطبه، وهو مجاز، كما في الأساس، (والخطب: الحال، والأمر صغر أو عَظُم) وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك، وتقول: هذا خطبٌ جليل، وخطب يسيرًا، والخطب الأر الذي يقع فيه المخاطبةُ وجلّ الخطب أي عظم الأمر والشأن، وفي حديث عمر: «وقد

¹ احمد الزيات وآخرون: (مادة خطب)، دار الدعوة، القاهرة، ط5، 2010م، ص243.

² أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج1، (مادة خطب)، دار صادر، بيروت، ص360-361.

³ أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير، تح: يحي مراد، مؤسسة المختار، ط1، مصر، 2008م، ص106.

افطروا في يوم غيمٍ في رمضان، فقال: الخطب يسيرٌ» وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ فَمَا حَتْبَكُمْ أَیُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ سورة الحجرات الآية-57-¹.

نجد التهنأوي : يعد الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم تطورت الكلمة لتدل على «الكلام الموجه نحو الغير للإفهام» إنه يميز في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلام ذاته، أي بين لحظة إنتاج الذات للكلام الموجه للآخر وبين حدث الكلام، مع التركيز في المعنيين معا على ضرورة وجود طرف آخر يحتاج إلى الفهم، ومنه فدور الخطاب هو الإفهام، وبدون وجود شريكين-أو أكثر- لهما الرغبة في الواصل فلا وجود للخطاب.²

3- المفهوم الاصطلاحي للخطاب:

كثيرة هي التصورات التي عالجتها الخطاب من حيث المفهوم وطرق مقارنته، وهي التصورات التي أفرزت تجليات نظرية وتطبيقية سواء على صعيد الدراسات اللسانية مهد الانشغالات الأولى بالخطاب وتجلياته، وقد تعددت مفاهيم ومدلولات هذا المصطلح نظرا لتعدد مفاهيم الخطاب ودلالاتها هذه الاتجاهات نستورد بعضها غير أنه يحسن لأنه أمر في غاية الأهمية وهو أن تعدد مفاهيم الخطاب ودلالاته بسبب تعدد مناهج تحليل الخطاب. ذلك أن هذه المناهج تتباين وتختلف فيما بينها بسبب تعدد زوايا اهتمامها بالخطاب، فبعضها ينظر إليه على أنه محتوى معين وآخر على أنه أسلوب متميز، وليس بين هذه المناهج أي تناقض طالما أن لكل منها مشربه الفكري وكذا منطقته العلمي المنهجي فهذا المفهوم غدا من المفاهيم الحسبية التي تتصل بأجناس الكلام وأنماطه لأنه لسمة متعالية عن الزمن والكمان والاهتمام في هذا المقام منصب على الخطاب الرأوي باعتباره أحد أهم المجالات الدراسة السردية، كما أنه العلم الجديد المتطور الذي يهتم بالسرد عمومًا والرواية على وجه الخصوص.

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: من جواهر العالوس تاج العروس، ج2، تح: علي هلاي، مطبعة حكونة الكويت، ط2، 1407هـ/1987م، مادة خطب، ص370.

² التهنأوي محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن صابر الفاروقي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، تحقيق علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص749.

نجد في مفهوم "الخطاب" أنه مرادف لمفهوم فرديناند دي سوسير "للكلام" (parole) وهو معناه المعروف به والكلام هو الانجاز الفعلي للغة، فما دام منسوبًا إلى فاعلٍ فهو "وحدة لغوية تتجاوز أبعاد الجملة رسالة أو مقولة"¹.

فالخطاب هو الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة وتصبح مرسله كلية أو ملفوظًا.

كما عده اللغوي "زيلينغ هاريس" (harisse): بأنه ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض²، وهذا ما يدل على أن الخطاب نظام من الملفوظات التي سعى "هاريس" إلى تطبيق تصويري عليها إذ يحلل الخطاب المتتالية من مركبات اسمية وفعليّة.

كما عده "إيميل بينفست" (benvest) أنه: كلّ عبارة تفرض متكلّمًا ومستمعًا، كما أنّها تفرض نيّة المتكلم في التأثير على السّامع بطريقة ما³. أي أن الخطاب نظام من التّلفّظات تفترض بوجود مرسل ومتلقّي للرسالة ويهدف للتأثير فيه على نحو ما فهو مجموعة من العلامات والوحدات اللغوية التي تفوق الجملة وتشكل نظاما مضبوطًا⁴. فهذه المتتالية من الجمل تسير في فلك مغلق، كما أنّها لا تلتقي بشكل اعتباطي عشوائي، إنّما تلتقي بانتظام وتوازي يكشف عن بنية النص إذا كان "هاريس" يعرفه على أنه الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل⁵.

فهو في نظر "إيميل بينفست" عملية تكشف عن التواصل بين المتكلم والمستمع كما تكشف عن الفعل الحيوي الذي يتحكم فيها، الخطاب إذا متتالية من الجمل لكن التوالي والتتابع لا يتم بشكل عشوائي، إنّما بصورة متتالية منظمة منسقة مؤدية إلى الهدف المقصود.

¹ ابراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 2003م، ص15.

² سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (زمن السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989م، ص17.

³ سارة ميلز: الخطاب، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الآداب واللسانيات، جامعة قسنطينة، 2004م، ص14.

⁴ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (زمن السرد، التبئير)، مرجع سابق، ص17.

⁵ المرجع نفسه، ص19.

فقد عزّفه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنه مجموعة التعابير الخاصة التي تتحد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الإيديولوجي.¹

ويتخذ الخطاب موضوعه الأساسي من اللسانيات إذ يرتبط في عمومه بمفاهيمها ومناهجها، ويقوم أسلوبه على موضوعيتها في معالجة اللغة البشرية وابتعادها عن الأحكام الذاتية والمسبقة.²

بالنسبة لحضور المصطلح في التراث العربي فإننا نسجل استعماله في القرآن الكريم بصيغة المصدر والفعل في الآيات التالية لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ سورة المؤمنون - الآية 27- .
وقوله أيضا: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ سورة الفرقان - الآية 63- .

والخطاب انجاز في المكان يقتضي لقيامه شروط أهمها المخاطب والخطاب والمخاطب. لهذا فإن استعمال الخطاب (الكلام) يستوجب وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما وهما المتكلم الذي يؤلف الرسالة تبعاً لأهوائه والمخاطب يقوم بفك الشيفرة ورموز هذه الرسالة بغرض الوصول إلى معنى واضح ومفهوم.

4- مفهوم الخطاب الروائي:

يرجع استعمال هذا المصطلح إلى "ميخائيل باحثين 1978" الذي يعرفه بكونه ظاهرة اجتماعية لا ينفصل فيها الشكل عن المضمون،³ فليس الخطاب في الرواية شكلاً محضاً وليس هو مجرد شكل حامل لأبعاد إيديولوجية، بل هو خطاب أدبي من أبرز خصائصه أنه كلام معقد البنى ووجه التعقيد فيه أنه ظاهرة متعددة الأساليب واللغات، والأصوات فالخطاب الروائي خطاب إنشائي وإنشائيته ليست منحصرة في الظاهرة الشكلية وأصوات متعددة وأساليب شتى بأصداء مختلفة في سياقات تتفاعل في الرواية فتكون ماهيته الأدبية وهذا ما يسميه "باحثين" ب الحوار الداخلي للخطاب، وبهذا المفهوم للخطاب يتسع مجال الرواية التي تصبح في صيغة الجميع.

¹ سعد علوش: معجم المصطلحات المعاصرة، دار البيضاء 1985م، ص 215.

² هبة خياري: خصائص الخطاب اللساني، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 1432هـ/2011م، ص 39.

³ محمد القاضي: معجم السرديات، دار النشر محمد علي تونس، د ط، 2010م، ص 175.

وانطلاقاً من طبيعة الخطاب الأدبي يرى "سعيد يقطين" أن الخطاب الروائي هو الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية وقد تكون المادة الحكائية واحدة لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها ونظمها.¹

ثانياً: مميزات الخطاب أنواعه، الفرق بين الخطاب والنص.

1- مميزات الخطاب:

- الترتيب (التسلسل) في الأفكار والملفوظات.
- خضوعه لقواعد الأجناس الأدبية وهي قواعد محدّدة التشفير تميزه بأسلوب خاص.
- يقوم الخطاب في بنائه على موضوع، وهذا الموضوع لا بدّ أن يكون مفهوماً فيجب أن يؤدي الفهم لدى المتلقي.

- الخطاب فعل تواصل يَتأسَّس على اللّغة المنطوقة.²

- الابتعاد عن التعقيد ووضوح الأفكار.

- الحرص على اختيار الموضوع المناسب لمراعاة المقام والموقف.

- قوة تراكيبه وتماسكها وتحقيق المعنى.

- كثرة الجمل الإنشائية التي تقنع المتلقي.

- غنى الخطاب بالشواهد المناسبة مع الأخذ بعين الاعتبار المستوى الثقافي للمتلقي.

2- بين الخطاب والنص:

يعد مفهوم الخطاب حديث النشأة ارتبط ظهوره باللسانيات التي انصبت دراستها على الجملة وتجاوزها الخطاب على يد "هاريس" بتحليل عرف التوزيعي، حيث يقوم الدارس بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في

¹ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 07.

² بلقاسم حسني: منتدى تحليل الخطاب. ع. المقال (البحث السنمائية).

طبقات متعادلة: تتكون مثل هذه الطبقات من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متطابق أو متشابه فبالتحديد يريد لنفسه أن يكون نحو محضا.

إذ يستحوذ مصطلح "النص" أو "الخطاب" على اهتمام أغلب الدارسين والنقاد باختلاف كدارسهم واتجاهاتهم ولكن لا يكاد المتبع لهذه الدراسات أن يقف على تعريف شاف أي منهما ولا سيما وأن أول ما يواجهه هو الإشكالية التي مفادها الآتي:

هذه الإطالة السريعة لمفهومي "النص" و"الخطاب" أنهما مفهومان منفصلين، أم أن كلاهما واحد:

إذ نجد أغلب الباحثين لا يفرقون بين النص والخطاب، فما يعرف عند بعضهم بلسانيات النص يعرف عند الآخرين بتحليل الخطاب.

ونجد كثيرا من الدارسين استعملوا مصطلح الخطاب وهم يقصدون النص، فما الفرق بين النص والخطاب؟ أين يلتقيان وأين يفتقان؟¹

أ- التعريف الموحد:

نجد رومان جاكسون: يعرف الخطاب بأنه: نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب لكونه الوظيفة المركزية المنظمة، ولذلك كان النص عنده خطابا تركب في ذاته ولذاته.²

تعرفه جوليا كرسيفا: في كتابها "علم النص" بقولها النص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة ويتطلع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا.³

¹ بلقاسم حسني: منتدى تحليل الخطاب. ع. المقال (البحث السنمائية).

² نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة، الجزائر، ط2، 1997م، ص11.

³ جوليا كريسيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظر، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997م، ص13-14.

نجد بارت أفاد أن النص يقع في نقطة التقاء عدد من النصوص المجسدة، حضور عدد من الخطابات والنص هو في الوقت نفسه إعادة قراءة لتلك النصوص والخطابات وتثبيت لها وانتقال منها، وتعميق لها.¹

كما أن هناك من يسوي بين النص والخطاب أي أنه لا يوجد فرق بين النص والخطاب في رأيهم إلا في لفظ المصطلح، ومن هؤلاء محمد عابد الجابري يقول: «النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب الخطاب باعتباره مقول الكاتب هوبناء الأفكار يحمل وجهة نظر، فالخطاب من هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس مدى قدرته على البناء».²

ونجد تمام حسان الذي يقول: «أن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي، يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما».³

ولقد تداخل مصطلح الخطاب مع مصطلح النص ولا نكاد نلمس الحدود الفاصلة بينهما فالنص مجموع أقوال ذات نظام وطريقة تشكيلية تتألف من الجمل، لتكون خطابا بعينه، قد يمثل هذا الخطاب النص كاملا، يجسده تجسيديا مماثلا ومتطابقا، فالنص إذن هو ما يتوالد ويتناسل إنه «لا يتمتع بحدثة أو بقدم، إنه يتناسل في مجموعة من الأعمال وينزل دفعة واحدة، ولذلك فهو مطعم بمجموعة من الطبقات والتشكيلات الرسوبية».⁴

ب- التعريف الفارق:

أما الفرق بين الخطاب والنص، في الوعي البياني عند الأصوليين وعلماء الكلام عموما، فيمكن القول: أنّ الخطاب عند الأصوليين قد بدأ أعم وأشمل من النص، بدليل أنهم جعلوا الخطاب هو محور دراستهم، وتناووه

¹ مارك أنجنيو: التناصية، دراسة مترجمة ضمن كتاب "افاق التناصية" تر: محمد خير البغاعي، الهيئة المصرية للكتاب، 1998م، ص 69.

² محمد عابد الجابري: تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1985م، ص 60.

³ روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2007م، ص 06.

⁴ رشيد حليم: حدود النص والخطابين الوضوح والاضطراب، مجلة الأثر، العدد6، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007م، ص 85.

بوصفه علم أصول الفقه الذي يثبت قواعده على خطاب الله سبحانه وخطاب رسوله(ص)، وفحواهما ودليلهما ولخניהما ومعناهما المستنبط منهما.¹

لذلك وجدنا علماء الأصول عموما ينظرون إلى النص بوصفه شكلا خاصا من أشكال الخطاب، أو بوصفه إحدى أهم طرق التدليل الخطابي، أو أحد التحليلات الممكنة للخطاب عموما، ما جعلهم ينظرون إلى النص في علاقته بالخطاب عموما بوصفه فضلا عن ذلك، أحد أهم وسائل إنتاجه وتلقيه، أو بوصفه السياق التداولي له، يؤكد هذا بالإضافة إلى ما سبق، أنهم جعلوا النص أحد أسماء الخطاب.²

نجد أيضا من الفروق الموجودة بين النص والخطاب على أساس تكاملي، أي على أساس أن النص يمثل شكل العمل الأدبي أو بنيته السطحية الظاهرة، أما الخطاب فيتمثل مضمونه الباطن أو بنيته العميقة، الأول أي النص يمثل دالّ العمل الأدبي، أما الثاني يمثل مدلوله.³

وهناك من الباحثين من حاول إقامة فرق بين النص والخطاب على أساس ما بينهما من عموم وخصوص، أو على أساس أنهما يتفقان في شيء أو صفة ويختلفان في شيء أو صفة أخرى، أو في جملة من الصفات فهما يتفقان في أصل طبيعتهما، أو فيما يشكل أصول تلك الطبيعة، ولكنهما يختلفان من حيث زاوية النظر إليهما، أو ما يشكل أصل طبيعتهما.⁴

ونخلص إلى القول أن الفرق بين النص والخطاب على أساس أن الخطاب إنما تمثل فيما نقوله أو نكتبه، أما النص، فيتمثل فيما نسمعه أو نقرؤه، وهذا يعني أن الخطابية سمة نوعية متعلقة بعملية الإنتاج، في حين النصية سمة نوعية متعلقة بعملية المتلقي.⁵

¹ الحنبلي(أبو الوفاء علي بن عقيل): الواضح في أصول الفقه، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999م، ص360.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ عبد الواسع الحمدي: الخطاب والنص " المفهوم، العلاقة، السلطة" المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1435هـ/2014م، ص122.

⁴ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989م، ص43.

⁵ فان ديك: النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا-الشرق-المغرب، ط1، 2000م، ص19.

الفصل الأول

التداولية

أولاً: مفهوم التداولية

أ- لغة:

مصطلح التداولية يرجع إلى مادّة (دول)، وقد وردت في مقاييس اللغة على أصلين. الأول يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان آخر، والثاني يدل على ضعف والاسترخاء، فقال أهل اللغة "أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هنا تداول القوم الشيء بينهم" إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة لغتان ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب. وإنما سمّيًا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذلك، ومن ذلك إلى هذا.¹

وبالرجوع إلى "لسان العرب"² و"القاموس المحيط"³ نجد التداولية وردت على الشاكلة التالية: "دول، يتداول، تداولوا ويقال تداولنا الأمر: أخذناه بالدول وقالوا دواليك: أي مداولة على الأمر وتداولته الأيدي: أخذته هذه المرّة وتداولنا العمل بيننا بمعنى تعاورناه، فعمل هذا مرّة وهذا مرّة.

ونجد عند الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة" على الشكل التالي: دَوْل: دالت له الدولة ودالت الأيام وأدال الله بني فلان من عدوهم. جعل الكثرة لهم عليه... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشرك ونعلى المسلمين يوم أحد والله يداول الأيام بين الناس.⁴

مرّة لهم ومرّة عليهم وتداولوا الشيء بينهم، والمأشي يداول، بين قدميه يراوح، بينهما.

ومنه نستنتج أن المفهوم اللغوي للتداولية في المعاجم العربيّة لا يخرج معناه عن مفهوم التحول والانتقال، والتبادل، وهذا أمر يتطلب طرفين ليحققا معنى التبادل.

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج2، تح: وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ط2، 1991م، ص314.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة "دول"، م6، "مادّة دول"، ج11، دار صادر بيروت، ط1، 1997م، ص252-253.

³ الفيروز أبادي: القاموس المحيط مادّة دول، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1 بيروت، لبنان، 2003م، ص900.

⁴ الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود عرفه به أمين حولي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، د ط، 1992م.

ومدار اللفظ لغة هو التحول بعد أن كان مستقرا في موضع ومنسوب إليه وقد اكتسب هذا المفهوم – التحول والانتقال – من الصيغة الصرفية "تفاعل" الدال على الحركة وتغيير حال الشيء وكما ينتقل المال من هذا إلى ذلك، أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء.¹

ولقد تناول "طه عبد الرحمان" هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الإسلامي، باقتراحه مفهوم المجال التداولي. ومما ذكره أن "الفعل تداول" في قولنا تداول الناس كذا بينهم. يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم "وجعله قسماً للفعل" دار والذي من دلالاته نقل الشيء وجريانه نحو قولنا: "دار على الألسن جرى عليها ليخلص إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو "التواصل" ومقتضى التداول إذا أن يكون القول موصولا بالفعل.²

ومن شواهد استخدامه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ الرُّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. سورة الحشر – الآية 07-.

ويقول "فرانسيس جاك" هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية ويضيف أن التداولية علم يتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا.

وقد ورد عن "الحجاج" في قوله "إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها"³ ومعنى هذا أن سنكون في باطن الأرض كما كان على ظهرها.

ويقول "طه عبد الرحمان" إن الفعل تداول في قولنا "تداول الناس كذا بينهم" ويفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم.

¹ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص149.
² طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1993م، د ط، ص243-244.
³ الزمخشري: أساس البلاغة، مرجع سابق، ص304.

ومعنى هذا أن طه عبد الرحمان أعطى الفعل دول الذي هو على صيغة تفاعل، (تداول) معنى الفعل دَارَ الذي من معانيه نقل الشيء وجريانه نحو قولهم دار على الألسن جرى عليها.¹

وقد ورد هذا المصطلح في قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ سورة آل عمران - الآية 140-.

وكل هذه المعاني تنصب تحت معنى واحد وهو معنى التحول والانتقال من حال الى حال أخرى.

ومن المعروف أن مفهوم النقل والدوران يستعملان في نطاق اللغة كما يستعملان في نطاق التجربة المحسوسة فيقال: "نقل الكلام عن قائله" بمعنى؛ رواه عنه ويقال دار على الألسن أي جرى على الألسن، فالنقل والدوران يدلان على التواصل في معنهما اللغوي، أما استخدامهما التجريبي فيدلان على التفاعل والحركة ويكون بذلك التداول جامعا بين اثنين.

هما: التفاعل والتواصل،² فمدار اللفظ لغة هو التناقل والتحول بعد أن كان مستقرا في موضع ومنسوبا إليه، وكما ينتقل المال من هذا إلى ذاك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء.

وتداولوه : أخذوه بالدول، أي نوبا، وتداولته الأيدي أخذته الأيدي هذه مرّة وهذه مرّة.

وخلاصة المفهوم اللغوي، أن من مجالات لفظ (دول) الاسترخاء للبطن، بعد أن كان في حال أخرى غيرها) أندال البطن).

- التحوّل من مكان إلى مكان (القوم).

- التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء (المال).

¹الزمخشري: نفسه، ص143.

²سماح رافع: المذاهب الفكرية المعاصرة، دار المعارف لبنان، ط1، د ت، ص49-52.

- الانتقال من حال إلى حال (الحرب).¹
- التمكين من حالة دون أخرى (الدولة).

ب- اصطلاحا

إن أقرب حقل معرفي إلى "التداولية" La pragmatique في منظورنا هو "اللسانيات".

وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية، نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها. فالتداولية ليست علما لغويا محضاً، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، وعليه فإن الحديث عن "التداولية" يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة.

لأنها تشير إلى انتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية، وعلاقة البنية المتحركة في الإنتاج والفهم اللغويين.

وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال،² وقد عرفها رائد التداولية "شارل بيرس" (1938م) فأقامه على ثلاثة أبعاد أساسية هي: النحو ويُعني بدراسة علاقة العلامات فيما بينها في التراكيب النحوية والدلالة تهتم بدراسة علاقة العلامة بالمرجع الذي تحيل عليه، والتداوليات ومهمتها دراسة علاقة العلامات بمؤوليهها (مستعمليهها).³

حيث كان موريس من أدرج مصطلح pragmatique في الدراسات اللسانية وهو مصطلح (كانت)

Kant كان قد أخذ بوريس Peirce في بناء نظرية عامة للعلامات.

¹ سماح رافع: المذاهب الفكرية المعاصرة، المرجع السابق، ص 147-148.

² مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 16 يوليو 2005م، ص 15.

³ حافظ إسماعيل علوي: التداوليات، علم استعمال اللغة، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2014م، ص 2.

هذه النظرية التي تقوم على فكرة أن "السيميويزيس Sémiosis" هو السيرورة التي يستغل من خلالها شيء ما كعلامة هذه الفكرة التي تنبني على ثلاثة عوامل متعلق الأمر بما يدرك كعلامة، وما تقود إليه هذه العلامة، ثم الأثر المحدث في التأويل، إن التداوليات تركز للعامل الثالث، إنما دراسة العلاقة بين العلامات واستعمالاتها.¹

تختص التداولية pragmatique بدراسة المعنى كما يوصلها المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع أو (القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.²

يترجم مصطلح pragmatique بعدة كلمات باللغة العربية، فهناك الذرائعية، والتداولية، والبراغماتية، والوظيفية، والاستعمالية، والتخاطبية، والنفعية... لكن أفضل مصطلح في منظورنا، هو التداولية، لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة؛ ولأنه يجذب على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلطفة من جهة أخرى.³

أيضا التداولية تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الرسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي.⁴

كما يعد "شارل ساندرس بيرس" (1839-1914) (Ch.S.Peirce): أول من استحدث كلمة "التداولية"، وذلك في مقالته الشهيرة "كيف نجعل أفكارنا واضحة"، وفيها يوضح طبيعة الفكر حينما نربطه بعادات الإنسان الفعلية، فهو مقرون بقيمتين: الأولى يكون فيها الفكر مقترنا بالإدراك، والثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة.

¹ حافظ إسماعيل علوي: التداوليات، علم استعمال اللغة، مرجع سابق، ص19.

² جورج يول: تر: قصي العتاي، التداولية، الدار العربية للعلوم ناشون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م، ص19.

³ جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، ط1، 2015م، ص5.

⁴ فيليب بلانشيه: من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحياشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص18.

والتطبيق والفعل تشكل أساس القاعدة لمختلف الأفكار¹، وفي تعريف آخر للتداولية: هي دراسة اللغة حال الاستعمال، أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها، فقد اختار " طه عبد الرحمان "، مصطلح (التداوليات) مقابلا لـ (pragmatique)؛ يقول: " وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح (التداوليات) مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم ويحدد المعنى الاصطلاحي "للتداول": قائلا: " هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم".²

نجد في تعريف التداولية أيضا: هي دراسة كل جوانب المعنى التي تحملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق Truth Conditions فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط، وقصر علم الدلالة التي ظهرت منذ العقد الثامن من القرن العشرين، فضلا عن أن ما وراء ذلك لا يستطاع حصره.³

التداولية تعني ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لساني خاص، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب، وبالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التواصلية وبعبارة أخرى، فإن التداولية تركز اهتمامها- كمستوى لساني أفقي، يعد أعلى تفاعل لهرم البنية اللغوية، وهي علوية متفرعة مدمجة على مجموع الضوابط، والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز والإشارات اللغوية التي هي وليدة علاقة العلامات بمستعملها، بوصفهم أحياء عاقلة، ذوي أبعاد متعددة.⁴

¹ الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005م، ص47.

² المرجع نفسه، ص151.

³ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002م، ص12.

⁴ نوري مسعودي أبوزيد: في تداولية الخطاب الأدبي بالمبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص19.

وفي تعريف آخر نجد: pragmatique هي توجه معرفي يعني بخصائص الاستعمال اللغة والدوافع النفسية للمتكلمين، وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية والدلالية ثم تحولت فيما بعد مع ج.ل. أوستين (J.Austin) إلى دراسة أفعال اللغة، ثم امتدت واتسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتلفظ وشروط الصحة والتحليل الحوارية.¹

ونجد في تعاريف "الفنسون" في كتابه "Pragmatics" وجوها متعددة عرفت بها التداولية، سوف نسوقهما لنقف على حقيقة تنوعها وتعددتها منها:

التعريف الأول: ما دام التركيب دراسة الخصائص التأليفية بين الكلمات، والدلالة بحث في المعنى وما يعكسه من أشياء (ملموسة ومجردة) فإن التداولية دراسة الاستعمال اللغوي "Langue Usage" الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

التعريف الثاني: التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم.

التعريف الثالث: دراسة اللغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية Functional Perspective وهذا يعني شرح وفهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل واستدلالات غير لغوية Nonlinguistics.

التعريف الرابع: التداولية جزء من الإنجاز Part Of Performance بمفهوم "تشومسكي" وهذا ما ذهب إليه "Katz-Facdor" حيث اعتبر النظرية التداولية أو نظرية الانتقاء التركيبي يومئذ Theory Of Setting Selection تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها.

التعريف الخامس: التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق وهي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة.

¹ نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل لقراءات نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص68.

التعريف السادس: التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات وافتراضات أو ما يسمى بأفعال اللغة Speech Acts.

التعريف السابع: التداولية دراسة كل مظاهر المعنى Aspects of Meaning من غير فصلها عن نظرية الدلالة.

وإذا جمعنا هذه التعريفات نحصل على وجهان للتداولية، هي الدلالة والاستعمال¹.

نجد في تعريف "جورج بول" أنها دراسة لمقاصد المتكلم.²

التداولية تدرس الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالاً حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم وتبحث في كيفيته إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله، ويمكننا القول بأنها دراسة المعنى غير المرئي Invisible Meaning، فالتداولية هي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال.³

كما يعرفها "صلاح فضل" أنها ذلك الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام.⁴

كذلك ترجمها "محمد يونس علي" بعلم التخاطب معترضا على الترجمات الأخرى (الذرائعية، النفعية،

التداولية) معتبرا إياه غير موقفه، ودليله على ذلك أن الغربيين يفسرونه على أنه علم الاستعمال The Science of Use ويفضل تسمية Pragmatics بعلم الاستعمال، وإن كان يجذب على التخاطب.⁵

¹ إدريس مقبول: الأسس الاستمولوجية والتداولية، المنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م، ص264.

² جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، 1437هـ، 2016م، ص17.

³ جورج بول، التداولية، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، دت، ص19.

⁴ المرجع نفسه، ص70.

⁵ محمد محمد يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص5.

ثانيا: الأصول الفلسفية للسانيات التداولية

شهد العالم مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تقدما علميا كبيرا، ولعل من أهم سمات هذا التقدم ما أفرزته العلوم الرياضية والعامية ككل. وقد تجلّى تأثيرها العميق، في الاتجاهات الفلسفية، حيث فتحت آفاق جديدة، وغدا "التحليل" السمة المميزة في كل ذلك، وقد أذى كل ذلك بالمفكرين المحدثين إلى تجاوز الاتجاه الميتافيزيقي، ومن هنا ومن هنا كان الطابع الأساسي للفلسفة المعاصرة هو الطابع التحليلي "الواقعي" المتناسق مع روح العصر الرياضية.

الفلسفة التحليلية "عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني أن الغرض من التحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه الانتباه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها".¹

وقد ذكر شوفيه Stéphane Chauvier أنها تمثل "تلك الفلسفة التي ترى أن التحليل الفلسفي للغة كفيلا بإيصالنا إلى تحليل فلسفي للفكر، وتفسير الفكر كفيلا بإيصالنا إلى الفهم الكلي للكون".²

كما نشأت الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم والذي هو المقصود من انطلاقنا في هذه الصفحات في العقد الثاني من القرن العشرين في فينا بالنمسا، على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه (1848-1925) في كتابه علم الحساب، وكانت دروسه في الجامعة الألمانية موروثا لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية لا سيما ألمانيا والنمسا.³

من أهم التحليلات اللغوية التي أجراها " فريجه" على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تميزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوما ووصفيا، وهما اسم العَلَم والاسم المعمول، وهما عماد القضية العملية.⁴

¹ ناصر ابراهيم: فلسفات التربية، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 2004.

² مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص40.

³ حافظ اسماعيل علوي: التداوليات على استعمال اللغة، ص33.

⁴ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص18.

نجد غوتلوب "فريجه" قد ميز في رؤيته الدلالية بين اسم العلم والاسم المعمول، وبين المعنى والمرجع وربط بين مفهومين تداوليين هامين هما الإحالة والاقتضاء فأحدث بذلك قطيعة معرفية بين الفلسفة القديمة والحديثة، وكان كل ذلك من نتائج اعتماد التحليل منهجا فلسفيا جديدا.

وتجدر الإشارة إلى أن "فريجه" عندما فرق بين المعنى والمرجع، رأى أن الإحالة تقع خارج اللغة، أنها ما نتحدث عنه، أي هو شيء ينتمي إلى العلم الواقعي أو المتخيل، بينما المعنى هو صيغة التعيين التي تبنتها اللغة ولذلك فهما غير متطابقتين.¹

كما اقترح فريجه مبدئين لتحليل الدلالي المنطقي وهما مبدأ السياقية أي دراسة معنى الكلمات في السياق الذي وردت فيه، ومبدأ شرطية الصدق أي معنى الملفوظات يتحدد وفقا لشروط الصدق المرجعي.²

كما ميز "فريجه" بين اللغة العلمية واللغة العادية (لغة التواصل)، إذ تعتبر اللغة العلمية ضرورية في البرهنة الحسابية، تكون أحادية المعنى وصریحة هدفها الأساسي هو الحقيقة، بينما اللغة العادية تهتم بإنجاح التواصل، لذلك يجب أن تكون متعددة المعاني لكي تؤدي وظيفتها التواصلية بالشكل الملائم.³

وقد تأثر التجديد الفلسفي الذي جاء به فريجه " عدد من الفلاسفة منهم "أوستين Austin" و"سيرل Searl" وغيرهما.

كانت غاية بقية المحاضرات التي ألقاها أوستين سنة 1955م وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلو سكسونية في تلك الحقبة مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع.⁴

¹ فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص39.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص30.

⁴ خفناوي بلعلي: التداولية... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها مجمع اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006م، ص52.

كما نجد أثر فلسفة اللغة عند سيرل في كتابه الأحداث الكلامية: مدخل إلى فلسفة اللغة بعد استفاد من

"أوستين" أضفى نوعاً من الانتظام على أفكار أستاذه.¹

ويمكن أن نجمل مفهوم الفلسفة التحليلية في مطالب واهتمامات ثلاث هي²:

1. ضرورة التخلي عن منهج البحث الفلسفي الكلاسيكي خاصة الميتافيزيقي.

2. الانتقال من "نظرية المعرفة" إلى "التحليل اللغوي" كموضوع للبحث الفلسفي .

3. تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، خاصة الدلالة وما يتفرع عنها من ظواهر لغوية.

كما يمكن أن نميز بين ثلاث اتجاهات رئيسية في الفلسفة التحليلية هي³:

1. الاتجاه الوضعي المنطقي *Positivisme Logique* ، بزعمارة رودولف كارناب.

2. الظاهراتية اللغوية *Phénoménologie du Langage* ، بزعمارة إدموند هوسرل.

3. فلسفة اللغة العادية *Philosophie du Langage Ordinaire* ، بزعمارة فيثفنشتاين

الذي انبثقت منه ظاهرة الأفعال الكلامية.

وقد خرج الاتجاهان الأولان عن اهتمامات التداولية بسبب استبدال أولهما للغات الطبيعية بلغات أخرى

مصطنعة، فأقصى القدرات التواصلية التي تمتلكها هذه الأخيرة.

واهتم بافتراض مجال تواصلية يتميز بالحدودية والرسمية والتخصص العلمي الضيق الخاص باللغات البديلة أي

من قبل المتكلمين العاديين في الحياة الطبيعية العادية⁴.

أما الاتجاه الثاني هو الظاهراتية اللغوية فما يؤخذ عليها أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من

الكينونة اللغوية إذ راحت تتساءل عن "قطب الأساس" وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان.

¹ قويدر شنان التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني ملتقى علم النص، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006م، ص15.

² مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص20.

³ المرجع نفسه ص21.

⁴ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص22.

وتجدر الإشارة بأن الفلسفية الظاهرية قد جاءت بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية.¹

أما الاتجاه الثالث فهو فلسفة اللغة العادية الذي يعتبر من أهم الأسس الفلسفية للتداولية وستطرق إليه في

ثالث عنصر من أسس واتجاهات الفلسفة التداولية.²

وقد اقتفى الفيلسوف النمساوي لودفيغ فينغنشتاين (1889-1951) Wittgenstein أثر فيرجه، فانتقد

مبادئ "الوضعية المنطقية"، وأسس اتجاهها فلسفياً جديداً سماه "فلسفة اللغة العادية" وقوامها الحديث عن طبيعة

اللغة وطبيعة المعنى في الكلام العادي.³

وتعد المادة الأساسية لفلسفة اللغة العادية عند "فيتغنشتاين" هي اللغة، إذ كان يرى أن جميع مشكلات

الفلسفة تحل باللغة. وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة فالاستعمال هو

الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها.⁴

مما تجدر الإشارة إليه أن رواد فلسفة اللغة العادية قد رفضوا ما روجه الوضعيون المناطقة الذين ميزوا بين

وظيفتين أساسيتين للغة، وهما الوظيفة المعرفية، والوظيفة الانفعالية، فالأولى تستخدم اللغة كأداة تشير إلى وقائع

وأشياء موجودة في العالم الخارجي، والثانية ترى أن الإنسان قد يستعمل اللغة للتعبير عن مشاعر وانفعالات وقد

اعتبر هؤلاء الفلاسفة أن العبارات التحريمية هي العبارات ذات المعنى إضافة إلى العبارات التي تحدد القواعد التي

يرتبط وفقاً لها تقريران أو أكثر في استدلال صحيح، وكل ما عداها فهو خارج عن دائرة المعنى.⁵

¹ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص22.

² المرجع نفسه، ص22.

³ المرجع نفسه، ص20.

⁴ المرجع نفسه، ص23.

⁵ صلاح اسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص12.

ويعد "فيتغنشتاين" من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة بدءاً من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والتمثيلية (1918) حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة، اعتداداً بمدى صحة الملفوظات أو خطئها.¹

وعرض "فيتغنشتاين" في ذلك فكرة (ألعاب اللغة)، وهو تعبير في معناه الأولي يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظية إذا تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللغوي أو شرحه.²

وخلاصة مفهوم (ألعاب اللغة) أن الأفعال التي نتلفظها ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحيها، أي انه ينحصر فيما يباح للمتكلمين في إطار العلاقة بينهم وبين عباراتهم، وينتج عن اختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب، كونه مجموعة منظمة من وجهات النظر والممارسات والمصالح.³

نستخلص من هذا الكلام أن اللغة مرنة بعيدة عن الجمود لها القدرة على مواكبة هذا التنوع من الأغراض، فهي تشبه غرفة قيادة قطار، تضم مجموعة من المقابض التي لها القدرة على القيام بحركات مختلفة، هذه المقابض تطابق الكلمات.⁴

محمل القول إن الفلسفة التحليلية اهتمت باللغات الطبيعية، وباستعمالات اللغة، ومقاصد الكلام، وهو ما مهد الأرضية لظهور أفعال الكلام على يد "أوستين" لتظهر بعدها نظريات أخرى كالمقصدية، والملائمة، واستلزام التخاطبي وغيرها من النظريات التي كونت فيما بينها التداولية.⁵

¹ فرانسواز أرنيكو: المقارنة التداولية، تح: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1986م، ص22-23.

² خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص52.

³ المرجع نفسه، ص52.

⁴ جمال حمود: فلسفة اللغة عند لودفيغ فيتغنشتاين، الدار العربية للعلوم والنشر منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009م، ص307.

⁵ سعيد جبار: التخيل وبناء الأنساق الدلالية نحو مقارنة تداولية، رؤية النشر والتوزيع، د ط، 2013م، ص80. مرجع واجالة واحدة فقط في

صفحة لماذا؟

ثالثا: أعلام التّداوليّة:

وإذا اتجهنا إلى أعلام التّداوليّة والأيادي التي اهتمت بدراسة أبعاد التّداوليّة وبحثت فيها في مختلف أبعادها على الخطاب الأدبي، تطورا للوظيفة لسد النقص الذي كثيرا ما عانت منه التيارات اللسانية السابقة فنجد هذه الجهود على يد نخبة من الأعلام العرب والغرب.

1) التداولية عند الغرب:

أ/ أفعال الكلام عند أوستين:

تعود الإرهاصات والبدايات الأولى لنظرية أفعال الكلام إلى "أوستين" بحيث قام بعدة مساهمات أهمها:

وفيها درس "أوستين" أقوالا ذات شكل إثباتي تتضمن فعلا مسندا إلى المتكلم المفرد في صيغة المضارع

الدّال على الحال المبني للمعلوم والتي تتميز بكونها لا تصف شيئا فهي إذن ليست صادقة ولا كاذبة.¹

1- مساهمة أوستين الأولى:

اقترح أوستن قسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هي (العبارات الإنجازية)، التي لا يحكمها

مقياس الصدق والكذب ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها كما أن لهذه العبارات الإنجازيّة شروطا أوضحها

الدارسون ولا تتحقق إنجازيتها إلا بها، هي:

- أن يكون الفعل فيها منتهيا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية (وعد، سأل، قال، حذر، أوعد..)

- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم أي أنها تمثل الفردية فيمن يقولها.

- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

وهي شروط تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وصفية

ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا². وهو فعل دقيق للغاية

¹ جاك موشليير، انورول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص57.

² خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص95.

ثم لاحظ "أوستين" بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل وفق الشروط المذكورة في العبارات الوصفية نحو: (أقول) الجو جميل، لتصير إنجازية هي الأخرى وعليه كل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

• إنجازية (صريحة/مباشرة): فعلها ظاهر (أمر/حضّ/دعاء نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

• إنجازية(ضمنية/غير مباشرة): فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد=(أقول) ، الاجتهاد مفيد= أمرك أن تحتهد، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ سورة الحديد- الآية 20-.

وقد ميز "أوستين" بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية (الإنجازية):

أ/ الأفعال الإخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي تحتل الصدق أو الكذب.

ب/ الأفعال الأدائية (الإنجازية): تنجز فيها الأفعال أو تؤدّي يدخل فيها الأمر والتهديد والوعد¹،

وقد توصل "أوستين" إلى تحديد معيارين للجملة الإنشائية:

• المعيار الأول: هو اشتمال الجملة على فعل بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد.

• المعيار الثاني: اشتمال الجملة على فعل بصيغة لمبني للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب.²

غير أنه أعاد النظر في هذا القسم عندما وجد جمل تشتمل على الأوّل لكنها وصفية، مثل: أنا أقر أن الأرض كروية، وهي خبرا لا إنشاءً.

2- مساهمة أوستين الثانية:

لاحظ أوستين بعد تمييزه بين ما أسماه العبارات الوصفية (الخبرية) والعبارات الإنشائية (الإنجازية) أنه يمكن

اختزالها في صنف واحد على اعتبار أن العبارات المصنفة على هذا الأساس أنها عبارات وصفية ليست في

¹ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43-44.

² طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، ص 06.

الواقع إلا عبارات إنشائية فعلها انجازي غير ظاهر سطحيًا،¹ ولقد اقترح "أوستين" أن يتم هذا الاختزال في

إطار نظرية شاملة للأفعال اللغوية ويمكن تلخيصها فيما يلي:

يشكل التلفظ بكل عبارة لغوية إنجاز أفعال لغوية ثلاثة:

1. العمل التصويبي ومفاده إنتاج بعض الأصوات.
2. العمل الصيغي ومفاده إنتاج بعض الألفاظ في تركيب وتنظيم معين.
3. العمل التبليغي: مفاده استعمال بعض التراكيب بدلالة معينة
4. ونستخلص بأن البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين هي ثلاث:

الفعل الأول: فعل القول وبنيته كالتالي:

1. فعل صوتي (إنتاج الأصوات)

2. فعل تركيب (إخضاع الأصوات لنظام نحوي معين)

3. فعل دلالي (ربط الأصوات بالدلالة)

الفعل الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول

- ويكون في الأول القيام بفعل ما ضمن قول شيء.

- ويتحقق في الأخير مجموع الآثار المترتبة عن الفعل السابق.²

وقد وجد "أوستين" أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد ولا

يفصل أحدهما عن الآخر:

1. **الفعل اللفظي**: يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عن معنى محدد وهو المعنى

الأصلي وله مرجع يحيل إليه.

¹ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010م، ص23.

² مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص57-58.

2. **الفعل الإنجازي:** وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف معنى أصلي كالتحذير من شيء أو رجاء عمل شيء.

3. **الفعل التأثيري:** ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع "أن يسعد"، "أن يغضب".¹

فعلى سبيل المثال حين تقول أم لطفلها "الكلب يعض" فإنها تنجز فعلا قوليا فعليا منطوقا، وحين تقول الأم هذه الجملة فإنها تنطق تحذيرا في الوقت نفسه أي تنجز فعلا إنجازيا وحين يختار الطفل طريقا آخر فإن ذلك هو النتيجة والأثر نفسه.²

وقد قدّم "أولستين" تصنيفا للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية إلى:

- الأفعال الدالة على الحكم (actes verdictifs)

وهي الأفعال التي تثبت في بعض القضايا التي تتمركز في سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية ولا يشترط أن تكون دائما إلزامية فهي قد تدل على التقييم أو التقويم أو الملاحظة وتشمل أفعال التبرئة/الحكم/التقدير/التحليل/إصدار مرسوم وقد شبه "أوستين" بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل مجموعة أفعال الممارسة.

- أفعال الممارسة (actes executifs)

وهي الأفعال التي لها قوة في فرض واقع جديد مثل: الانتخاب، التعيين "الرسمي" الاستشارة، الترشيح وهو تحكيم أكثر منه تقدير وقرار أكثر منه حكم.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجية الخطاب، مقارنة تداولية دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م، ص75.

² مان فولنجانج هانية هيهتجرديتر: "مدخل إلى علم لغة النص" تر: سعيد بحري، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004م، ص55.

- أفعال الوعد (actes promissifs)

هي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب، إن المتكلم بتفوهه بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله ويحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الإلزامية مثال ذلك القسم، الرّهان، التّعهد، الضّمان.

- أفعال السلوك (actes comportatifs)

وهي تشكل مجموعة متباينة ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلم وهي التي تحمل المتكلم على اتخاذ الموقف المنصوص عليه في القول إزاء المخاطب مثل: الاعتذار، التهنئة، التعزية، الشكر.

- أفعال العرض (actes expositifs)

هي أفعال تدخل في علاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج مثل: الإثبات والتأكيد والنفي والوصف والتعريف والتأويل والشرح والتوضيح.

وعلى الرّغم ممّا قدّمة "أوستين" إلا أنه لم يكن كافيا فجاء "جون سيرل"، فأحكم وضع الأسس المنهجية لتي تقوم عليها نظرية الأفعال الكلامية. فقد لمس بعض الاضطراب في تصنيف "أوستين" وارتكزت بذلك إعادته للتصنيف على عدد من المعايير هي:

ب/ أفعال الكلام عند "جون سيرل":

نصّ "سيرل" على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمّى دليل القوة الإنجازية بين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤدّيه المتكلم بنطقه للجملة ويتمثل في نظام الجملة والتنظيم وعلامات التقييم.¹

الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

¹ مان فولجانج هانية هيهتجرديتر: "مدخل إلى علم لغة النص"، المرجع السابق، ص55. مرجع واجالة واحدة فقط في صفحة لماذا؟

حيث قدّم "سيرل" تصنيفا بديلا لما قدّمه "أوستين" من تصنيف للأفعال الكلامية على ثلاثة أسس منهجية

هي:

- الغرض الانجازي (point illocutionarit)
- اتجاه المطابقة (direction of fuit)
- شرط الإخلاص¹ (sunerity condition)

وفيما يخص التعديلات التي أجراها "سيرل" على ما أقترحه "أوستين" فهو على النحو الآتي:

تصنيف الأفعال اللغوية المنجزة أثناء التلفظ إلى أربعة أصناف هي:

- الفعل التّلفظي (acte d'énonciation): والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.
- الفعل القضوي (acte proposition): وهو معادل للفعل الدلالي عند أوستين على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي وكان يشمل عنصر المعنى والإحالة، أصبح عند "سيرل" يشكل فعلا مستقبلا يسمى الفعل القضوي، ويتضمن فعلا الإحالة والحمل، ويمكننا أن نشرح فعلا الإحالة والحمل عند "سيرل" فنقول:
- فعل الإحالة (acte référence): ويسمح بربط الصلة بين المتخاطبين وبين المتكلم "س" والمستمع "ص" كما نجد في جملة "أعلمك بأنني سعيدة اليوم".
فهنا أحالت الجملة على الأنا بصفة المضارع المفرد "أفعل" وعلى الأنت بضمير المخاطب "ك".
- فعل الحمل (acte de predaction): وهو الإسناد بالمصطلح القديم أي نسبة المحمول أو الحمل الموضوع المحال عليه.

¹ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ص 47-18-49.

• الفعل التأثيري (acte prédaction): يتعلق بالنتائج التي ينتجها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب،

يعتمد على إقناع المخاطب.¹

• الفعل الإنجازي (acte de prédaction): كالاستفهام والأمر والنهي والوعد.²

فقد نقد "سيرل" تصنيف "أوستين" للأعمال المتضمنة في القول وهي كالاتي:

أ/ التمثيلات: (assertives) : حكميات وتقارير إخباريات.

ب/ توجيهت (directives): الطلبات، الالتزاميات، عند أوستين (commissives).

ج/ الوعديات: التصريحات (expressives)

د/ التعبريات.

هـ/ الإيقاعات (declaratives): وهي الأداءات، الاعلانات في ترجمات أخرى.³

2) التداولية عند العرب:

وتتجلى مبادئ التداولية في التراث العربي في مصطلحات مغيرة أحيانا وغير منضبطة أحيانا أخرى وذلك

منذ البدايات الأولى للدرس اللغوي مع سيبويه وصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين.

فلو انطلقنا من مبدأ القصدية الذي يعد أداة إجرائية في التداولية لوجدنا أثرا بيّنا عند "سيبويه"

- سيبويه: تحدّث عن الأفعال التي تقتضي مفعولين ويكشف أن التأليف النحوي وما تحدّث عنه الغريين

يندرج تحت اسم التداولية بالدرجة الأولى، ومستوى التعبير يخضع في المقام الأول لمراد المتكلم أصل

¹ حافظ اسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص92.

² العياشي أدري: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص92.

³ المرجع نفسه، ص76.

(ظننت) على سبيل المثال يتعدى إلى مفعولين صريحين نحو: قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا

اللَّهِ كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾. سورة البقرة- الآية 249.-

وذلك متى كان قصد المتكلم ومراده بيّين ما وفر عنده من حال المفعول الأول، يقينا كان أو شكًا، فذكر الأول كما في المعمولين الصريحين ليضيف إليه ما استقرّ عنده.¹

- وهذا يعني أن الدلالات اللغوية وهي نتيجة تأليف، فعل إرادي وليست حقًا لصيقًا باللغة في أصل تصوّرها.²

وتترسّخ هذه الفكرة وتأخذ بعدا نظريا بشكل بارز، ضمن النظم عند الإمام "عبد القاهر الجرجاني" في إحقاق الألفاظ بالمعاني وربطها بمقاصد المستعملين، وعند حديثه عن ذكر المفعول وحذفه والعائدين إلى قصد المتكلم قال: «فاعلم أنّ أغراض الناس تختلف ذكر الأفعال المتعدّية فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرّضوا لذكر المفعولين... (نظير)، فلان يحلّ ويعقد...»³.

ونجد في موضع آخر يذكر القصيدة عند المتكلم تحت تسمية "معاني النفس"⁴ ويربطها بغرض المتكلم الذي له الدور الحاسم في الرّصف، فقد يوجب تقديمًا أو تأخيرًا أو حذفًا أو ذكرًا أو وصالًا أو فصلاً.⁵

ومن جهة أخرى فإن القصيدة ترتبط بالمخاطب أو الطرف المستمع أو المتلقي كونه أساسيا في العملية التواصلية، لأننا إذ نتكلم لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفا مستهلكا سلبيًا، بل طرفًا فاعلاً كما أننا إذا فعلنا تلك فإننا نتكلم عبرهم ومن خلالهم، بغض النظر عن التكلم بوصفه عملية إصدار أصوات بل باعتباره إنتاجا للدلالة وفهمًا للمعنى التي خلقت في بدايتها الأولى في حضن المتكلم، وهو ما أشار إليه "سيبويه" في باب الأخبار

¹ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سيبويه: سيبويه الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ص40.

² عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص110-118-119.

³ دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، 1402هـ/1982م، ص118-119.

⁴ المرجع نفسه، ص40.

⁵ المرجع نفسه، ص42.

عن النكرة بالنكرة باعتبار حال المخاطب قال: وإما حسن الإخبار هاهنا أي في عبارة- ما كان احد مثله- عن النكرة حيث أن تنفي أن يكون في مثله حاله شيء فوَقَه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعمله مثل هذا، ولو قلت كان الرَّجُل ذاهبا في هذا الشيء تعلمه كان جهله.¹

والأمر نفسه ولكن في قالب التعقيد نجد عند "الجاحظ" لما نقله الأشعث عن الهنود جاعلا من شروط التّواصل الناجح أن يراعي المتكلم مخاطبه فلما: يكلم سيّد الأُمّة بكلام الأُمّة ولا الملوك بكلام السّوّقة² كما نحل الجاحظ في هذا السياق من كلام "بشر بن المعتمر" الذي صارت صحيفته وثيقة مشهورة في البلاغة حيث قال: في البيان والتبيين «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار السامعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما» فالعبرة هنا في اختيار الأصوات المفردة وانتقاء المتكلم لذخيرة اللغة للتواصل الفعّال، أي ماكان من الألفاظ سهلا معتادا لا معقد التأليف وهومانصّ عليه الجاحظ والجرجاني.³

- إن النتيجة الحاصلة من عقد التداول، بين طرفي التداول أي التأثير تعد الهدف المنشود في كل موقف، حتى أنه كما يرى "حازم القرطاجي" قد تنتهك بعض خصوصيات الخطاب، بقدر ما تحقق للغاية المرجوة من ذلك الانتهاك المقصود وقد مثّل لذلك بنموذجين هما:
- الثاني: في استعمال التخيل الذي هو قوام الشعر في مقولات الخطابة لأن الغرض من القولين واحد والغاية متّحدة وهي: إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس لمحلّ القبول للتأثير بمقتضاه، فكانت الصناعتان متوخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما.⁴

¹ سيبويه الكتاب: المرجع السابق، ص54.

² عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تقدم وتبويب وشرح علي أبو ملحوم ومكتبة الهلال بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ص95.

³ محمود البحايي: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العلمية، بيروت 1419هـ/1998م، ص57.

⁴ حازم بن محمد القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقدم وتح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي بيروت، ط3، 1986م، ص361.

- والتداولية تعني في جهة أخرى: العقد اللغوي الذي تجب مراعاته لصالح عملية الخطاب لقصد الإبهام المحقق للتأثير. والعقد هو القاسم المشترك بين طرفي التعاقد انطلاقاً من القاموس أي الألفاظ وارتباطها بمدلولاتها للوصول إلى قوانين التأليف وهي قوانين تركيبية محضة ثم قوانين التأويل، وهي ذات مسارات دلالية متعالية تشتغل في أفق أبعد من تعيين الملفوظات المسميات في عالم الأشياء.
- ويُقَلّ إلينا من كلام بشر بن المعمر في صحيفته تعتبر من أول ما جاء في البلاغة في علاقة الموقف بالكلام ومنه تتولد فكرة الكفاءة المرتبطة بطريقة الإسقاط وقد أشار الجاحظ إلى هذه الفكرة ومما ساقه قوله: قال أبو الحسن: خطيب مصعب بن حيان أبو مقاتل بن حيان خطبة زواج فحضر فقالوا لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله، فقالت أمّ الجارية عجل الله موتك لهذا دعوناك".
- وإذا رجعنا إلى أهم الجوانب الواجب مراعاتها في التحليل التداولي وهو الجانب غير اللغوي في التخاطب فإننا نجد بأن الجاحظ هو أول من أشار إليه حينما تنبّه إلى الوسائط التعبيرية بهدف أداء دور الإفهام والتعبير عن المعنى وإيصاله بوضوح وقد أرجع بيان الدلالة إلى خمسة أنماط أهمها:

- الإشارة والنصيّة:

- ومن أضرب الإشارة كما يرى الجاحظ الإشارة باليد والرأس والحاجب وتباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف وقد يتعدد رفع السوط والسيف فيكون زاجراً وصانعاً وراحماً ويكون وعيداً وتحذيراً.¹
- وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الأصوليين والفقهاء كان لهم كبير الدور والفضل في العناية بأطراف العملية التواصلية وأبعاد الكلام المختلفة عناية فاقت دون شك عناية اللغويين والنحاة البلاغيين. فالنحاة اللغويين صبو اهتمامهم كما هو مقتضى على وصف الطريقة الأنسب للقول ببيان مجموع القوانين المتصرفّة في التراكيب وكذلك الحال بالنسبة إلى جمع اللغة ومعالجة مسائلها وماهم من حديث عن أطراف العملة التواصلية، أمّا اهتمام

¹ الجاحظ: البيان والتبيين، المرجع السابق، ص71. مرجع واجالة واحدة فقط في صفحة لماذا؟

الأصوليين فهم التعبير الشرعي قرآنا كان أو حديثا أو سنة عملية أو تحريرية أو إجماعا أو قياسا أو اجتهادا ولعظم هذه المصلحة انصب انشغال الأصوليين بأطراف الحكم الشرعي وهي:

- الحاكم أو الشارح:

وهو الله تعالى بالأصل كما في القرآن أو بالمال كما في السنة والإجماع والقياس.

- الحكم:

وهو مضمون خطاب الله تعالى للعباد المتلقين.

- المحكوم:

فيه أو الشأن المتعلق به أو الفعل الذي يعنيه الحكم أو يشتمله.

- المحكوم عليه:

وهو المكلفون المتعلق الحكم بفعلهم.¹

يضاف إلى ذلك كون الحكم لا يتعلق بالفعل من حيث هو مجردا عن ملاقاته فتحريم الخمر مثلا: تم بالنسبة

للمسلمين الأوائل على دفعات مراعاة الحال للمخاطبين وهذا حكم خاص بمخاطب خاص.

وفي قضية القصد كونها مهمة في تبيين دلالة الكلام يميز أبو حامد الغزالي بين نوعين من الكلام:

- كلام لا يتلفظ به فيظل حبيس الذات وهو في حكم العدم إلا في علاقته بصاحبه.

- وكلام منجز متحقق فعليا يحكي حديث النفس إذا هي أفضت به ودلالته ليست ذاتية راسخة بل

لا يدل عليها إلا إذا أراد له المتكلم ذلك وقريبا من هذا ذهب ابن حزم²، وهو ما يصدق القول: "إن

الكلام هو القول المفيد بالقصد".

إنّ هذه الإشارات ليست كافية البتة في عرض بعض الأصوليين والفقهاء في التعامل مع النصوص، ولكنها قد

تضع اليد على لبّ المسألة، وترشد إلى حقيقة الاهتمام الموسع لديهم كما تكون بداية الطريق لتوسيع القضية

لشيء من التحليل والمقارنات بين نصوصهم وبين نصوص غيرهم من الغربيين.¹

¹ وهيبه الزميلي: أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، الجزائر، دمشق، ط1، 1406هـ/1986م، ص35.

² وهيبه الزميلي: المرجع السابق، ص146.

ج- دور " ليتش " في نظرية الأفعال الكلامية:

صنّف " ليتش " الأفعال الكلامية إلى درجات سلّميّة وفقاً لوظيفة كل صنف وعلاقته بهدف الخطاب الاجتماعي الأساسي، وهو تأسيس المجاملة والمحافظة عليها من خلال استحضار مبدأ "التأدّب" في أثناء أدائها لوظيفتها الإنجازية، فاستقرت الأفعال في أربع درجات هي:

1- أفعال التنافس: هي التي يغلب فيها الهدف الإنجازي الهدف الاجتماعي مثل: الأمر والاستفهام.

2- أفعال المناسبات: وهي التي يتطابق فيها الهدفان الإنجازي والاجتماعي مثل: التهئة والدعوة والشكر والتّحية.

3- أفعال التعاون: وهي التي لا تتأثر أهدافها الخطائية بالأهداف الاجتماعية مثل: التبليغ والتعليمات والتصرّيات.

4- أفعال التعارض: وهي التي تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية مثل: التهديد، الاتّهام.²

رابعا: مباحث الدّرس التداولي:

وما يمكن إدراجه في هذا المقام هو ذكرنا لبعض مباحث الدّرس التداولي بالذكر والشرح فلا يمكننا تجاهلها باعتبارها نقطة مهمة تساهم في تشكيل الدرس التداولي ومن هذه المباحث نذكر: الإشارات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون مبدأ التأدّب الكلامي.

أ- الإشارات (deiscis):

وتتمثل في مجموع الألفاظ والعبارات التي يستعين بها المخاطب في نسج خطابه والتي تشير إلى العلاقة بين المتخاطبين ترسم لنا نوع الخطاب ما إذا كان رسمياً أم عادياً، ويندرج ضمن هذه الإشارات الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها من الأدوات اللغوية التي تعطي للنص دوره التداولي، فالإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه حيث يوجد في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل منه. وإذا قرأنا الجملة الآتية مقتطعة من سياقها (سوف يقومون بهذا العمل غداً) وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد من العناصر الإشارية التي تعتمد في تفسيرها اعتماداً تاماً على

¹ محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص101.

² العياشي أدراري: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مرجع سابق، ص ص11-12.

السياق الذي وردت فيه ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه ومن هذه العناصر: واو الجماعة واسم الإشارة /هذا/ وظرف الزمان(غذا)، ولا يتّضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه، وأيضا قد تسمى المعينات وهي تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي وهي المتكلم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه وتنقسم الإشارة إلى أربعة أقسام هي:

- الإشارات الشخصية(Personal Deiscis)
- الإشارات الزمنية(Temporal Deiscis)
- الإشارات المكانية(Spatial Deiscis)
- الإشارات الإجتماعية(Social Deiscis)

_ الإشارات الشخصية:

هي العناصر الإشارية الدالة على الشخص وهي الضمائر(أنا/نحن) للمتكلم وضمائر المخاطب مفردا أو مؤنثا، وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر إذا تعدد مراجعها أو تبادل كل من المتكلم والمخاطب أدوار الكلام فأصبح المتكلم مخاطبا والمخاطب متكلمًا، أو نقل متكلم كلاما آخر كأن يقول رجل: قال زيد: أنا سعيد اليوم، هو سعيد اليوم، فلا يدري من "أنا" أهوزيد أم غيره.¹

-الإشارات الزمنية:

وهي تدل على زمان يحدده السياق بقياس زمن المتكلم، فزمن المتكلم هو مركز الإشارة الزمنية في المتكلم فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمنية التبس الأمر فإذا قلت مثلا: "نلتقي الساعة التاسعة" نجد أن زمان التكلم وسياقه يحدّد أن المقصود بالساعة التاسعة لكن لو يحددان أن ما إذا كانت صباحا أو مساء، اليوم أو غدا.²

_ الإشارات المكانية:

¹ محمد العيد: كتاب العبارة والإشارة، دراسة في النظرية، مكتبة الآداب، ط3، 2012م، ص84.

² محمد العيد: كتاب العبارة والإشارة، المرجع السابق، ص 84.

وهي عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم أو على مكان معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه، قُرباً أو بعداً ويستحيل على الناطقين باللغة أن يفسروا كلمات مثل: هنا، هناك وذلك، إلا إذا وقفوا على ما تُشير إليه بمقاييس إلى مركز الإشارة في الكلام فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه.¹

الإشارات الاجتماعية:

وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية أو علاقة حميمة أو غير حميمة أو غير ذلك من مستويات العلاقة²، والعلاقات الرسمية يدخل فيها صيغ التسجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقاماً من المتكلم أمّا العلاقات غير الرسمية فتتحرّر من القيود كلها، ومن أهم الإشارات الاجتماعية في اللغة العربية نذكر:

ألقاب مثل: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ.

-السيد، السيدة، الأنسة.

-حضرتك، سيادتك، جنابك.

-معالي، الباشا، هانم.

ب/ الافتراض المسبق:

ويمكن تعريفه بالمعلومات التي لم يفصح عنها المتكلم فإنّها وبطريقة آليّة ومدرجة في القول الذي يتضمنها أصلاً بغض النظر عن خصوصيته في إطار الحديث الذي يتجلى فيه:

-ومن الناحية الإجرائية الافتراض هو القول الذي يقبل أن يُصاغ استفهاماً ثم نفيًا مثال ذلك:³

ففي الملفوظ "1" مثلاً: أغلق النافذة.

¹ يُنظر، محمد العيد: كتاب العبارة والإشارة، دراسة في النظرية، المرجع السابق، ص85.

² المرجع نفسه، ص85.

³ جورج يول : التداولية، مرجع سابق، ص148

وفي الملفوظ "2" مثلاً: لا تغلق النافذة.

- ففي الملفوظين كليهما خلفية " افتراض مسبق " مضمونه أن النافذة مفتوحة.¹

وتكمن الوظائف الأساسية للافتراض المسبق في أنه يجعل الخطاب يسير بصفة تسلسلية غير منقطعة هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو يضمن التماسك العضوي للخطاب، وهناك أيضاً القول المضمر وهو نمط لا يمكن معرفته إلا بالعودة إلى الوضعيّة التخاطبيّة التي قيل فيها، ويعرّف أنه المعلومات التي للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع رهن خصوصيات الحديث مثال ذلك: "إنّ السّماء تمطر" فإن السامع لهذا القول قد يفهم أشياء كثيرة إذا تعددت السياقات التي يتجلّها فيها فقد يُفهم بأنّه:

- دعوة للمكوث في البيت.

- أو الإسراع إلى العمل حتى لا يفوته موعد الحافلة.

- أو الانتظار حتى يتوقف المطر.

- أو عدم نسيان المظلة عند الخروج.²

وفي مثال آخر يقول الطرف الأول للطرف الثاني: "كيف حال زوجتك وأولاد؟"

فإن هذا يفترض بأن الطرف الثاني: متزوج وله أولاد كما أن يفترض بأن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة فيردّ الطرف الثاني قائلاً: "هي بخير والأطفال في عطلة".

- وإذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة بين المتكلمين فإنّ الطرف الثاني قد يتجاهل الأول وسؤاله أو يدلي الخبر الضروري أو رفض الكل:

- أنا لا أعرفك.

- أنا لست متزوجاً.

¹ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 31.

² عمر بلخير: "مقالات في التداولية والخطاب"، ص 83.

- لقد طلقت زوجتي.¹

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة لها أهمية قصوى في عملية التواصل والابلاغ ففي التعليمات Didactique تم الاعتراف بدور "الافتراضات المسبقة" منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه.

أما مظاهر سوء التفاهم المنطوية تحت إسم التواصل السيء فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس "الافتراضات المسبقة" الضروري لنجاح كل تواصل كلامي.

أما الأقوال المضمرّة "sous-entendus" وهي النمط الثاني من متضمنات القول ترتبط لوضعية الخطاب ومقامه على عكس "الافتراض المسبق" الذي يحدّد على أساس معطيات لغويّة².

ج - الاستلزام الحوارية:

ويرجع البحث في هذا المجال إلى الفيلسوف "غرايس"³، لأن الناس في حواراتهم:

- قد يقولون ما يقصدون.

- قد يقصدون أكثر مما يقولون.

- قد يقصدون عكس ما يقولون.

فحاول إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية الظاهرة، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع إلى نحو غير مباشر باعتبار أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم لما يتاح له من وسائل الاستدلال وطرق الاستعمال فحاول إقامة معبر بين المعنى الصريح والمعنى

¹ الجيلاي دلاش: "مدخل إلى أساسيات التداولية" لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 1994م، ص34.

² مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب"، مرجع سابق، ص42.

³ جرايس، هوروت بول جرايسن: فيلسوف لغة بريطاني مثقف كان أستاذ في جامعة أوكسفورد، صاحب نظرية الاستلزام الحوارية من إصداراته studies in the way-of words.

المتضمن ومن هنا نشأة فكرة الاستلزام ورأى "غرايس" أن من أهم المبادئ لحل مشاكل سوء الفهم التي تنشأ بين الناس هما مبدأ التعاون والتأدب الكلامي.

د- مبدأ التعاون:

يعد من أهم المبادئ التي تهتم به التداولية لأنه مهم في إنجاح المحادثة: أي أن المحادثين يتعاونون لاستمرار الحديث من خلال المساهمة والمشاركة في الحدث الكلامي المتواصل¹.

وهو أن تجعل إسهامك في التخاطب بحسب الحاجة، أي يقع في الحال الذي ينبغي أن يقع فيها، وفقاً للغرض المقبول ووفقاً لاتجاه المبادلة الكلامية، ومبدأ (التعاون) يتجلى في أربعة مبادئ.

ومن بين الأمثلة التي انطلق منها "جرايس" هي اللبس الذي يحدث بين المتحاورين بسبب الاختلاف بين ما يقال وما يقصد ويتضح من خلال الحوار الآتي:

- يسأل أحد الآباء الأساتذة من أجل التوجيه الصحيح لابنه:
- هل هذا الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الهندسة؟
- فيجيبه الأستاذ:
- إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز².

فلاحظ "غرايس" أن الحمولة الدلالية تحمل معنيين أحدهما حرفي (صريح) والآخر مستلزم (ضمني)، فالحرفي مستخلص من الجملة وهو: أن الطالب من لاعبي كرة القدم الممتازين، أما الثاني هو أنّ الطالب ليس مستعد لدراسته في قسم الهندسة، ولهذا الاختلاف في المعنيين اقترح "غرايس" نظرية المحادثة التي تنص على أن التواصل الكلامي المحكوم بمبدأ التعاون الكلامي، حكم بما التواصل الكلامي³.

¹ محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 28

² يُنظر، الجليلي دلاش، مرجع سابق، ص 34.

³ محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 26

ولكن من الملاحظ أن الناس كثير ما يخالفون هذا المبدأ، فرأى الكثير من الدارسين وهذا انتهاك للمبادئ وهو الذي أدى إلى الاستلزام الحوارية.

ه/مبدأ التأدب الكلامي:

وهذا المبدأ لا يقل عن مبدأ التعاون فهذا يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضاً في الكلام، كأن يحاول شخص الاعتذار، ويختلف مبدأ التأدب في الكلام من بلد لآخر فنجد مثلاً: اختلاف طرق الاعتذار بين البلاد العربية والبلاد الغربية، فبدأ الغرب بالاعتذار مباشرة ثم قولهم الأسباب لكن الاعتذار عند العرب غير مباشر، فبدأ العرب بقول الأسباب ثم الاعتذار وأحياناً يؤدي هذا الاختلاف بين الثقافات والحضارات إلى سوء التفاهم بين الشعوب.

خامساً: علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى

أ – علاقة التداولية باللسانيات البنيوية:

يعد التقسيم الثلاثي للظاهرة اللغوية الذي أجراه عليها "دوسوسير" لسان، لغة، كلام وحصره موضوع الدراسة في اللغة دون الكلام، فإن جلّ الدارسين عند حديثهم عن العلاقة بين التداولية واللسانيات البنيوية، يشتركون في مرجع وإحالة واحدة فقط في صفحة و هي مرفوضة لأنها ماستر لماذا؟
قولهم أن التداولية مكتملة للبنيوية لأنها تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان المبعد في مجال دراسة علم اللسان، في نظر "دي سوسير" وذلك حسب قوله: " اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة".

معنى هذا أن اللسانيات البنيوية تهتم أساساً بدراسة نظام اللغة دون الإعتداد بنوايا المتكلم ولا بسياق الكلام، ويذهب كذلك إلى عدّ اللغة ظاهرة اجتماعية، فهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في جميع عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين.¹

ويمكن تلخيص مهمة اللسانيات في دراسة طرق التنظيم بين مجموع الأصوات ومجموع المعاني، بين الشكل والمعنى بتعبير أوجز، ولكن البعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز منوال (الشكل والمعنى) إلى مجالات أخرى لا يحكمها هذا المنوال نحو الملفوظية والحجاج ومظاهر الاستدلال في اللغة والتضمين والاقتضاء وغيرها، حيث تحكم هذه الموضوعات حالات خاصة ومقتضيات تجعلها متجاوزة لوصف علاقة شكلها بمعناها.²

فالتداولية إذن اهتمت بالكلام الذي هو المبعد في مجال دراسة علم اللسان في نظر "دي سوسير".

وعليه فاللغة عند "دي سوسير" هي ذاكرة جماعية أما الكلام هو نشاط فردي وهو مطابق لمفهوم الأداء عند "تشوسكي" أي: الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية.³

ويرى الدكتور مسعود صحراوي أن التداولية ليست مكوناً من مكونات اللسانيات البنيوية لأن التداولية ليست هي المرحلة الأخيرة للتحليل اللساني، وليست نظرية للخطاب، كما أن اللسانيات نظرية للجملة، فتقابلها أو تكملها، كما أن التداولية ليست سلة مهمات اللسانيات بل هي أداة لتبسيط اللسانيات، فالظواهر التي تدرسها التداولية ليست مهملة ولا متروكة بالضرورة فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي وشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات.⁴

ب- علاقة التداولية بعلم الدلالة:

¹ طه عبد الرحمن: الدلالات والتداوليات، أشكال الحدود والبحث اللساني السيميائي، منشورات اللغة آداب وعلوم، الرباط، دار البيضاء، 1984م، ص295.

² خليفه بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص120.

³ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، ط4، 2008م، ص123.

⁴ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص27-28.

يرجع تداخل التداولية بعلم الدلالة أن كلا منهما يتناول المعنى الذي هو أساس التواصل، ومهما حاولنا التفريق فإن هذه العلة تجعلنا نتردد إزاء التمييز على الرغم من وجود ملامح التمايز، وهذا التداخل هو الذي أعاق اتفاق الألسنيين على ضرورة الفصل وبيان حدود كل مجال، علم خلفية أن على الدلالة مثل التداولية وهو يحاول تبين معنى كلمة أو عبارة أو جملة، لا يمكن أن يكون ذلك بمعزل عن علاقة الأمر بالمتكلم ومقاصده، وعن السامع وكذلك الموقف الذي يجري فيه الكلام.¹

إذا كان علم الدلالة يعني دراسة المعنى من خلال المفردة والتركيب فإنه يدرس ذلك دراسة شكلية صورية بغض النظر عن السياقات التي تصف الكلام، لذا أطلق علماء أصول الفقه على هذه المباحث علم الوضع اللغوي.²

إن علاقة التداولية بعلم الدلالة التي هي فرع من فروع علم اللسان الحديث يشوبها الكثير من الغموض، فهي تتداخل مع علم الدلالة في معرفة المعاني الحرفية والمعاني السياقية وهما إن اشتركا في الموضوع بدراسة المعنى.³ نجد في تعريف علم الدلالة هو دراسة المعنى، وكانت التداولية هي: «دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية».

إن اشتراك كل من التداولية والدلالة في موضوع دراسة المعنى يضفي كثيرا من الغموض حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات، لأن هناك من الدارسين من يجعل التداولية امتدادا لدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه "لا ترافاس".⁴

وقد عرفت علم الدلالة: بعلم دراسة المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يهتم بدراسة المعنى، أو هو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه.¹

¹ نواري سعودي أبوزيد: في تداولية الخطاب الأدبي، ص22.

² محمد محمد يونس علي: مدخل اللسانيات، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص14.

³ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص128.

⁴ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص 128.

ويمكن أن نبرز الفرق بينهما من خلال (الكفاءة) و(الأداء) حيث يصنف علماء اللغة علم الدلالة ضمن القدرة أو الكفاءة، أما التداولية فتصنف ضمن الأداء، أو بمعنى آخر فإن الدلالة تهتم بدراسة المعنى بينما تبحث التداولية في سبل استخدامه في الجملة، وهذا لا يعني اختلاف كل العلميين وإنما يعني تكاملهما لتكوين دراسة شاملة.²

ج- علاقة التداولية باللسانيات وتحليل الخطاب:

في ظل الأبحاث وظهور المفاهيم ذات الاستهلاك الواسع تداخلت المصطلحات والمفاهيم وقد يصادف مصطلح النص ومصطلح الخطاب فيظن أن النص هو الخطاب، والخطاب هو النص ولنوضح ذلك أن الخطاب لا يولد إلا بين الناس في توجههم إلى بعضهم البعض، أي في مخاطبتهم فهو بهذا يختص بالجانب المنطوق من اللغة وأما النص فهو يطلق على كل متتالية من الجمل ترتبط فيما بينها بعلاقة أو على وجه التحديد تكون بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات كأن يرتبط عنصر من جملة بعنصر وارد في جملة سابقة أو لاحقة لها.³

يؤكد جل علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي لنص وذلك انطلاقاً من أن لکن نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقى.⁴

والنص من وجهة نظر تداولية فهو كل ثقافي يحيل إلى معطيات ذات أصول متنوعة ليست لسانية فحسب لهذا يعرف مثله مثل الخطاب حسب الرؤية التداولية بأنه: استعمال ملفوظات في تركيباتها لإنجاز أفعال اجتماعية.⁵

¹ خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص41.

² المرجع نفسه، ص129.

³ رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص83.

⁴ يُنظر: محمد الأخضر الصبحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص97.

⁵ ألفا أوصمان بازي: مقال تحليل خطاب، أسس النظرية، تر: لحسن بونكلي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، العدد5، 2014م، ص136.

لتحليل الخطاب علاقة وطيدة بالتداولية وإذا كان له تحديدات متنوعة فإنه يوجد تحديد واسع جدا هو "تحليل استعمال اللغة" كما هناك تعريف آخر وهو "دراسة الإستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية".¹

ويسعى تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقاتها ولا يوجد إجماع حول طبيعة مقومات السياق، ومع ذلك توجد نواة من المقومات مجمع عليها: المشاركون في الخطاب.²

كما ترد التداولية وتحليل الخطاب في غير موضع بوصفها مترادفين أو مصطلحين مختلفين لمفهوم واتجاه واحد، وترد التداولية أحيانا بوصفها نوعا من تحليل الخطاب.³

وقد توسعت دراسة اللغة إذن من النص توسعت دراسة اللغة إذن من النص إلى الخطاب وهو ما جعلها أكثر شمولية واتساعا مع ربطه بالظروف المقامية والسياقية، وهذا جوهر المنهج الجديد الذي تبنته الدراسة التداولية.⁴

د- علاقة التداولية باللسانيات النفسية والاجتماعية :

استفادت التداولية من علم النفس وعلم اللسان النفسي، فقد استعانت بعلم النفس الإدراكي في معالجة إنتاج اللغة وأثرها وتطور مفاهيم القوة الانجليزية والتضمينات والافتراضات المسبقة واستفادت من علم نفس النمو في اكتساب الطفل اللغة ودور السياق في اكتساب اللغة وفهمها.⁵

¹ دومنيك مانغو: المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد مجياتين، منشورات، ط1، 2018م، ص09.

² دومنيك مانغو: المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص27-28.

³ المرجع نفسه، ص38.

⁴ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص16.

⁵ محمود عكاشة: النظرية البراغماتية اللسانية التداولية "لغة الخطاب السياسي"، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال"، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م، ص35.

ومن أكثر الموضوعات التي تقوم بدراستها اللسانيات النفسية كيفية اكتساب اللغة وإحداثها language production وفهمها، وسعى اللسانيون النفسيون إلى التعرف على طبيعة محتوى المكونات الشخصية للقدرة الغوية البشرية وكذلك اكتشاف الطرائق التي ترتبط بها المعرفة اللغوية عن طريق الاستخدام الفعلي للغة.¹

التداولية تعتمد في دراستها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال.²

أما علاقتها باللسانيات الاجتماعية نجد:

نشأت اللسانيات الاجتماعية كرد فعل على اللسانيات التي تجاهلت المكون الاجتماعي للغة، فقد عيّنت أولاً بمشكل اللغة بوصفها وضعاً يناسب طبقات اجتماعية واقترحت في ذلك أن تدرس استناداً إلى مباحث أفعال الكلام.³

وقد ساهمت التداولية في علم اللسان الاجتماعي في تحليل المحادثة والحوار والخطاب والأدوار الاجتماعية ودورها في تحديد صيغ المخاطبة ومن خلال هذا يبدو أن للتداولية تداخلاً كبيراً مع اللسانيات الاجتماعية.⁴

يعد إيداع العلاقات الاجتماعية من الأهداف النفعية للاستعمال اللغوي فكثيراً ما تتبلور علاقات الناس من خلال إنجازهم لأفعالهم اللغوية.⁵

وتعتبر اللغة نشاط اجتماعي يخدم ما يسميه "ساير" بالتشارك الاجتماعي فهي التي تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية، فهي الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه العلاقات وتلك القيم، فقد انصبت جهود علماء اللغة الاجتماعيين على دراسة هذا الجانب المهم في اللغة.⁶

¹ محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص 22-21.

² خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 132.

³ الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 46-45.

⁴ محمود عكاشة: النظرية البراغماتية اللسانية التداولية، ص 35.

⁵ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 25.

⁶ هادي نحر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، مطبعة جامعة المستنصرية، بغداد، ط 1، 1988م، ص 26.

وقد قام علماء اللغة الاجتماعيون من خلال اكتشاف الأسس والمعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي استهداف إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي ومن ثم توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية.¹

هـ- علاقة التداولية باللسانيات التعليمية:

لقد عرفت التعليمية أو صناعة التعليم ثراءً كبيراً في العصر الحديث، استناداً إلى مقولات اللسانية الاجتماعية السابقة، وإلى بحوث التداولية، حيث تؤكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بأن يتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام ودلالة العبارات في مجال استخدامها، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة.²

إن نتائج اللسانيات التداولية قد سمحت بمراجعة جذرية لمناهج التعليم والتدرج والاختبارات ومراقبة المعلومات ونمذجة التمارين، إن جميع المؤلفين يؤكدون ويلحون على ثلاثة أبعاد أساسية لتحديد التعليم: البعد المعرفي، البعد العاطفي والبعد التداولي، فالبعد المعرفي هو توفير المعلومات عن المجال الذي تستخدم فيه اللغة، والبعد العاطفي هو الترغيب والتشجيع بقصد حمل المرء على التخاطب دون عوائق نفسية، والبعد التداولي تكوين الاستعدادات اللغوية وتطويرها قصد التبليغ الأمثل والحصول على فعالية اجتماعية أكبر.³

يبدو أن تصريح "تشومسكي": «إن اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليمية اللغات» والذي فاجئ به معلمي اللغات في ملتقى الولايات المتحدة الأمريكية، قد أزيل من الوجود، ودليل ذلك الثراء الكبير الذي عرفته التعليمية في العصر الحديث إستناداً إلى المقولات اللسانية، وبخاصة اللسانيات الاجتماعية.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 26.

² خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص 133.

³ الجليلي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 46.

⁴ أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية-بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص 134.

وقد تجاوز التعليم مهمة التلقين لتحصيل كفاءة إلى مهمة تحصيل الأداء بتوفير حاجات المتعلم والاقتصار على تعليمه ما يحتاج إليه، والاستغناء عما لا يحتاج إليه من أساليب وشواهد تثقل ذهنه.¹

قد ساهمت اللسانيات التداولية بشكل كبير في صناعة التعليم بدعوة "الجيلالي دلاش" إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية أي أن هذا الأخير قد أعطى الأولوية والأسبقية لمفهوم التبليغ على اللغة حيث يقول: «لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب ترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك، وليس اللغة، لأن الاهتمام بالمتعلم يعني الاعتراف الكلي بأن هدفه التبليغ لا أحكام اللغة وحذفها».²

¹ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 133.

² الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 48-49.

الفصل الثاني

دراسة تداولية في رواية "أطراس الكلام

لـ"عبد الخالق الركابي"

1- قراءة في العنوان:

رواية "أطراس الكلام" لعبد الخالق الركابي والتي تحتوي على ما يقارب 240 صفحة من الحجم المتوسط، إذ صدرت بطبعتها العراقية عام 2006، حيث تحكي الرواية عن إمكانية تغيير الإنسان لقدره ومصيره رغم تشابك الظروف السيئة، كما تحكي عن العراق وقت الحصار وبعد الغزو.

نجد في رواية "أطراس الكلام" أنها كتبت بأسلوب فني خاص ورؤية تحليلية ذات خلفية ثقافية متنوعة بين شرق وغرب، يمضي الراوي العراقي في سرده وفي تداعياته المتنوعة المصادر والأبعاد، ليقدّم رواية متميزة في غرابتها وواقعيّتها، عن شخصيات مضطربة في زمن مضطرب.

تتميز الرواية في أنها تحكي عن فترة الحصار على العراق بكل ملاحظتها القاسية، حكى لا يبالغ في حسه الدراما وإنما يقدم ما حدث كحقائق حدثت على أرض الواقع.

ولعل ما يستوقفنا هو عنوان الرواية "أطراس" وما علاقتها بالكلام، حيث تشرح أيسر المعاجم اللغوية وأكثرها دقة كلمة طرس (بالكسر هي التي محيت ثم كتبت والجمع (أطراس)).

ويقولون الطرس: الكتاب الممخو، ويقال: كل صحيفة طرس.¹

ونجد مصطلح الطرس عند ابن منظور: طرس، الطرس: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت.

الطرس: الكتاب الذي محي ثم كتب، والجمع أطراس وطروس.

الطرس: الكتاب الممخو الذي يستطاع أن تعاد عليه الكتابة.²

¹ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 44.

² ابن منظور لجمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ج30، دار صادر بيروت، ط1، مجلد 4، ص 2655-2656.

ولقد اختار الراوي عنوان (أطراس الكلام) عنوان لروايته، كان اختياره نقديا واعيا لظلالها الدلالية، وذلك هو شأن كل كتابة إبداعية حقيقية، حيث يحيل أيضا مصطلح الطرس إلى حدث مهم قدم ترك أثارا في مستقبل السارد.

هنا يستعيد الراوي بطل الرواية ذكرياته، ويجول حياته إلى أطراس مكتوبة، ينتقل الكاتب عبد الخالق الركابي بين الحاضر والماضي ويحكى بأسلوب سلس عن العراق وأهله زمن الحرب والقصف والحصار بأسلوب عبد الخالق الركابي يحدثنا عن طريق شخصيات الرواية المتناقضة عن متاعب الحياة في العراق والحرب وانعكاساتها وتأثيرها على حياتهم، على لسان عبد الخالق الركابي الذي يخبرنا أن الماضي لا يموت وأنه يبقى حيا ينبض في مكان ما من الروح أو الجسد بانتظار الأصبغ الذي يزيل الركام.

فهي رواية جميلة بأسلوب رائع وصعب استطاع به الراوي بناء نسيج درامي متماسك.

2-المستوى التركيبي:

من أهم المستويات اللسانية التي وقف عندها اللغويون من أجل استخلاص أهم القواعد التي تحكم إنتاج الجمل والنصوص، حيث يرى الباحث "عبد الهادي بن ظافر الشهري" أن المستوى التركيبي من أنسب المستويات اللغوية التي تسمح للمرسل بتوظيفه لإبراز إستراتيجية الخطاب تداوليا، حيث يربط الشهري في هذا التعريف بين المستوى التركيبي والبعد السياقي التداولي للمستوى نفسه، حيث توظف الطبيعة التركيبية لهذا المستوى وفق المرامي التواصلية التي تجمع منتج النص الخطاب، القارئ والمتلقي¹، ويتم في هذا المستوى دراسة الجملة

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، ص 71.

وتركيبتها كالتقديم والتأخير والكشف عن العلاقات النحوية وبين الكلمات في الجملة ووظيفة كل كلمة بها، وهذا المستوى يعني بالإعراب والعوامل النحوية وقواعد تركيب الجمل: اسمية، فعلية، مثبتة ومنفية.⁽¹⁾

ومما لا يخف على النقاد والدارسين أن الروايات تتراوح بين السرد والوصف والحوار ولأن وضعنا يصبوا إلى دراسة اللغة في الاستعمال فإنه يجدر بنا دراسة الحوار في هذه الرواية، باعتباره كلاماً يدور بين الشخصيات الروائية لتشكيل مواقف تخابرية وآراء معينة عن طريق هذا الحوار لكل واحدة منها غرضها وسياقها.

حيث قمنا بإحصاء الجمل الموجودة في الرواية والحوار باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الرواية، ذلك لأن أهمية الحوار كبيرة في نقل الأفكار والتصورات عن مجريات الأحداث.

وقد قمنا بإحصاء عدد الجمل الاسمية والفعلية في الرواية، حيث بلغ عدد الجمل الفعلية 2651 في حين بلغ عدد الجمل الاسمية 1815 جملة.

ومن خلال هذا الإحصاء نستخلص بأن الجمل الفعلية بنوعيتها البسيطة منها المركبة، قد طغت بشكل كبير على الجمل الاسمية في الرواية.

وهذا الفرق الكبير لم يأت هكذا فحسب، بل ورائه أسباب أهمها اللغة العميقة التي كثيراً ما تساهم في إبراز المواقف التواصلية بين شخصيات الرواية، ولأن الجمل الفعلية كذلك دالة على الاستمرار والحركة، وصناعة الحدث داخل الرواية بين الشخصيات وهذا الأمر هو الذي جعل الرواية تسير وفق حيوية وأحداثها مستمرة ومشوقة على عكس الجمل الاسمية التي هي في الأصل تفيد الثبات والاستقرار وهي مساعدة للجمل الفعلية التي تصنع الحدث.

¹ محسن علي عطية: اللغة العربية، مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عين مليلة، (د ط)، 2007 م، ص 93.

أ- الجملة الفعلية: هي ما احتل صدارتها فعل في الجملة، وبهذا تعتبر جملة فعلية (سواء كان الفعل ماضيا

أو مضارعا أو أمرا)، يقول "ابن الأنباري" «الجملة الفعلية ما كان الجزء الأول منها فعلا».¹

• نماذج الجملة الفعلية في الرواية:

- اعترضت سبيلي حتى سارعت بالهرب تاركا مدينتي إلى الأبد.

- أضفت وأنا أقفل الدرج الرئيس.

- كانت تحاول طمأنتي.

- كبحت رغبتني المفاجئة تلك.

- وقفت عند المحطة الخاصة بحافلات نقل الركاب.²

- كانت تتسلل من مدرستها خلسة.

- كنت أستغيث بهم.

- أخشى أن تكون قد عكرت علي صفاء زينتي.

- يحاول التأكد من قدرته.

- تدخل رمزي محاولا تهدئة الوضع.

- عاد العجوز يسترسل كلامه.

- نتبادل خلاله الحديث.

- احتضنت طفلتها.

¹ أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق، ص 73.

² عبد الخالق الركابي: رواية أطراس الكلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2006م، ص ص 12-17.

- يكفي أن تنفجر اللحظة.
- كانت ترمقني.
- يتخلى عن مرجه.
- استسلمت لارتجاج السيارة.
- هنأت نفسي حين رأيته.
- تذكرت أيام زمان.
- كان يعقب وهو يلاحظ.
- ارتفعت أصوات من الخارج.
- انصرفت على مدى أيام.
- لعن الله ذلك اليوم.
- استغفر الله العظيم وأتوب إليه.¹
- جاءت رؤى تطالع ذاكرتي بوجهها الحبيب.
- علق رمزي بمرارة.
- كان يعبئ ذهني بتلك الأسماء ذات الإيقاع الخشن.
- ضحكت أمني وقد أشرق وجهها.
- يشهد الله على أنني لا أعلم كيف حصل الأمر.
- استسلمت لارتجاج السيارة الرتيب.

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 12-108.

- تمنيت التدخل لوضع حد لعذابه.

- تركني جدي أتمنى روعة ما لاح لي هذه المرة.

- تراحمت الخيول مراوحة في مواضعها.

- اسمع أيها الولد العجوز.

- كفاكم نوما.¹

ب- الجملة الاسمية:

يعتبر النحاة أن الجملة الاسمية هي ما تصدرها اسم واتخذوا هذه القاعدة معياراً للتصنيف، يقول "ابن الأنباري

«للجملة الاسمية ما كان الجزء الأول منها اسماً».²

● نماذج من الجملة الاسمية في الرواية:³

- شجيرة الظل القابعة في موضعها قرب النافذة منذ سنين.

- كراج النهضة.

- هذا الظرف الطارئ.

- نحن في عهدتك يا وليدي.

- أنا والدة شهيد.

- أنا جشع ومستغل.

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 27-119.

² أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، المرجع السابق، ص 73.

³ المرجع نفسه، ص ص 13، 45.

- محنة الزوج الحقيقية.
- أبي حاول قتلي.
- الصحة من عند الله.¹
- فجر اليوم التالي.
- السالفة طويلة يا إخوان.
- ذلك ما حصل قبل أن أعرف أن هناك مصارف من أجل هذا الغرض.
- العملة الصعبة.
- أنا رجل أمي.
- بستان نما وكبر معي.
- الخيول كالبشر فيها الأصيلة التي لا تغدر بصاحبها.
- النجار يتصاعد من أجسادها الصقيلة.
- أنتم يا أهل الكهف.
- جدي لنرجع لن أستطيع الاحتمال.
- هيا أسرع لقد سبقونا بوقت طويل.
- الكتب مبعثرة حولها على الأرض.
- رؤى الرومانسية.
- السماع المستقرة.

¹ أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، المرجع السابق، ص 46-115.

- لكنه أول اتصال هاتفي.
- هو الرجل العنيد.
- إنها سطوة العقل الباطني.
- كف مفتوحة الأصابع.
- سبحة سوداء طويلة.
- أنا في عجلة من أمري.
- ثمة تاجر كان يسكن في مواجهة شقتي أي لا تكاد تستوعب أفراد أسرتي.
- صوت مريب التقطته أذني.
- إنا لله وإنا إليه راجعون.
- الاهتمام ببلا بل تركت في أقفاصها تصدح من حين لآخر.
- إنك مريض دون أن تدري.
- أيها الولد العجوز.¹

نجد في هذا المستوى أن الجمل الاسمية والفعلية قد ساهمت بشكل كبير في ربط الأفكار بعضها ببعض كما غلبت الجمل الفعلية على الجمل الاسمية للدلالة على الحركة والاستمرار والتجدد والانتقال من حدث لآخر أثناء الحرب كما ساهم الحوار في الرواية في نقل الأفكار والتصورات عن مجريات الأحداث وتبادل الآراء بين شخصيات الرواية.

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 12-73.

حيث يشرح لنا هذا المستوى حكايات الشخصيات كي تكون واحدة من آليات تحريك وعيه في الزمن، ولربما تحقيق عملية التنظيم الدرامي للأحداث، حيث يتعالق الحاضر بالماضي عن طريق إشارات تحرك أحداث ماضية وإعادتها من جديد وقد ساهم هذا في سيرورة الأحداث في الرواية.

3- المعجم التداولي للرواية:

لقد احتوت الرواية على الكثير من الملفوظات التي لها قوة إنجازية مقصدية باطنية ظاهرية تكتشفها القراءة الواعية والفهم من طرف القارئ، وهذه الملفوظات التي لها قوة إنجازية مقصدية وباطنية لا نجد لها جاهزة بل نكتشفها من خلال السياق، ومن خلال فهمنا للنص والغوص فيه وقبل أن نستخرج نماذج من هذه الملفوظات.

الملفوظ	قصديته
- تبدأ الذكريات بالتنزيف	- ذكريات حيزنة/ الجرح
- الرصاصات المنذرة الصافرة	- الحرب/ القتال
- تسبقها رائحة عطرها النفاذة	- الأنافة
- قصف جوي مفاجئ	- الحرب
- نسخة فتية منه	- التشابه
- مقبل العمر	- الشباب/ الفتوة
- حركات إيقاعية	- أصوات
- القرى المتاخمة	- التقارب
- ثوبه الحائل	- البالي/ الرث

- العينه الفأرتين	- الصغيرتين
- دمي يغلي في عروقي	- الغضب الشديد
- إطلاقة يتيمة	- فريدة
- المطر يجلد وجهي	- البرد
- عزيزة المنال	- لا يمتلكها الجميع/ صعبة المنال
- مرفوعة الرأس	- الكرامة والعزة
- ملاذي الوحيد	- الملجأ الوحيد
- هسيس الرياح	- صفير الرياح
- قبلات ملتهبة	- الحب ⁽¹⁾

لقد احتوت الرواية على الكثير من الملفوظات التي لها قوة إنجازية مقصدية ظاهرية اكتشفناها من خلال قراءتنا للرواية، فلم تكن جاهزة بل باطنية اكتشفناها من خلال الغوص في الرواية وقد ساهمت هذه الملفوظات في تشكيل خطاب متماسك ورصين ذو لغة فصيحة متينة، تختفي وراءها معاني منتشرة تساهم في زيادة جمال اللغة وورصانتها.

4-المستوى البلاغي:

ثمة ترابط بين المقاربة الأسلوبية للعمل الأدبي وبين علم البلاغة، فالبلاغة هي التي تميز أسلوب كاتب عن آخر، ولذلك لا بد من دراسة الرواية دراسة أسلوبية على المستوى البلاغي، كي تتضح الرؤى للقارئ من جميع الجهات وعلى كافة المستويات، وأن هذا الارتباط الوثيق يقوم الأسلوبية بتزويد علم البلاغة بالنتائج التي تصل

¹رواية أطراس الكلام، ص ص 11، 125.

إليها من قراءة النصوص، وذلك بقراءة ما وراء السطور لاكتشاف أشكال المجاز وأنساق الصور الفنية المتمثلة في الاستعارة بنوعها والتشبيه والبديع والكناية ودراسة المعاني المتمثلة في الأساليب الإنشائية بجميع أنواعها، وهذه هي اهتمامات المستوى البلاغي وذلك لما في الدراسة من ميزات فنية على مستوى النصوص.⁽¹⁾

ففي هذا المستوى عاجلنا مختلف الأساليب الواردة في الرواية والصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية منها:

1- الأساليب:

فالأسلوب كما عرفه "أحمد أمين" أنه: «طريقة تعبير الإنسان عن نفسه والأسلوب الجيد الذي يحسن التوضيح كما يريد الإنسان».²

أ- الاستفهام:

الاستفهام هو طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام فقولنا: طلب المراد على جهة الاستعلام تعني طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد³، أو هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل أداة خاصة.⁴ ومن أمثلة الاستفهام في الرواية نجد:

- أن يكون قد ذهب ضحية ما جرى هناك اليوم؟ غرضه الاستفسار.

- ما الذي جرى لك؟ غرضه الاستفسار.⁽⁵⁾

¹ صلاح فضل: في النقد الأدبي، سورية، اتحاد كتاب العرب، د ط، د ت، ص 64.

² أحمد أمين: النقد الأدبي دار الكلمات العربية، القاهرة، مصري، د ط، 2012م، ص 26.

³ يحيى بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، دار الكتب الخديوية، مصر، د ط، 1914م، ص 286.

⁴ عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص 88.

⁵ رواية أطراس الكلام، ص ص 52، 72.

- كيف لي أن أصدق هذا الكلام وأنا خير من يدرك أنني محط آماله لكوني ولده الوحيد الذي رزق به خمس بنات؟ غرضه: الافتخار.
- ألم يقل الآن شعورك بالوحشة؟ غرضه الاستفسار.
- أتمزج يا أستاذ أم أنت جاد؟
- ألا تلاحظون مدى المفارقة الكامنة في أن تشرذ حرب ناسا من ديارهم لتعيدهم إليها حرب أخرى؟ غرضه الأسف والحسرة.
- ما رأيكم بي؟ غرضه الفخر.
- أليس كذلك يا أستاذ؟
- أالخافا كان أم بطانية؟
- أحدث مكروه لا سمح الله؟ غرضه الاستفسار.
- أتشتهي التمزق تحت عجلات واحدة من هذه السيارات المنطلقة بسرعة الصواريخ؟ غرضه الاستهزاء.
- أكتب علينا اليوم أن ترفنا حشود الناس كلما اعترض سبيلنا شارع؟ غرضه الاستفسار؟
- ألا تخبرني ما هي قصتك اليوم؟ غرضه الاستفسار.
- لم لا يستعين في العبور بالجسر ما دام غير قادر على اجتياز الشارع؟ غرضه اللوم والعتاب.
- ما رأيك؟ غرضه الاستفسار.
- أي قانون هذا الذي يلزمني بأن أذهب من تلقاء نفسي إلى حتفي؟ غرضه الاستهزاء.

- كيف تريدني لقاء مبلغ قد لا يوفر وجبة طعامم لأسرتي أن أجازف بالتوجه بسيارتي إلى مدينة لا علم لي بالمحسبية التي نزلت بها؟¹
 - ومن أين جاءتك تلك الثروة؟
 - ما الذي جرى للناس؟
 - أرايت نشرة الحائط؟
 - أنراه أيها الوالد العاق؟
 - جدي إلى أين نحن ذاهبان؟⁽²⁾
- ب- أساليب النداء:

نجد تعريفه عند البلاغيين: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بأداة نداء.³

وهو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم وطلب الإقبال بالحرف "يا" أو إحدى أخواتها.⁴

ومن أمثلة أسلوب النداء في رواية أطراس الكلام نجد:

- يا صاحبي. غرضه لفت الانتباه.
- يا أختي. غرضه لفت الانتباه.
- يا رجل. غرضه لفت الانتباه

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 12، 34.

² المرجع نفسه، ص ص 81، 116.

³ السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص 96.

⁴ إبراهيم عبود السامرائي: الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص 61.

- يا جماعة . غرضه لفت الانتباه.
- يا إخوان. غرضه لفت الانتباه.
- يا شبلي . غرضه لفت الانتباه.
- يا أستاذ. غرضه لفت الانتباه.
- يا ستار. غرضه الاستغاثة
- يا منجيبي. غرضه الاستغاثة
- يا أهل الكهف. غرضه الاستغاثة
- أيها الولد العجوز. غرضه لفت الانتباه.¹
- أيها الولد العاق. غرضه لفت الانتباه.
- يا إلهي. غرضه الاستغاثة.
- أيها الولد العجوز. غرضه لفت الانتباه.
- يا أنسي. غرضه لفت الانتباه.
- يا أمي. غرضه لفت الانتباه.
- يا أبي. غرضه لفت الانتباه.
- يابني. غرضه لفت الانتباه.
- يا رؤى. غرضه لفت الانتباه.²

¹رواية أطراس الكلام، ص ص 32، 73.

²المرجع نفسه، ص ص 74-190.

- إنه صراع الطبقات يا رفيقي.¹
- أذبحنا على قبلة وأرحنا يا أبو الحضري. غرضه الاختصاص.
- أمسك به يا أستاذ. غرضها الإغراض.
- بارك الله فيك يا ولدي. غرضه التعجب.
- تحن في عهدتك يا ولدي. غرضه الإغراء.
- أصح يا عم. غرضه الاختصاص.
- يا إلهي من يصدق ذلك؟ غرضه الاستغاثة.
- حمدا لله لأنك شرفت البيت أخيرا يا أستاذ. غرضه الاستغاثة.
- تنبه إلى نفسك يا ابن الزنى غرضه الاختصاص.
- يا إلهي ما كان أطول تلك الساعات التي انتظرت فيها سماع صوتك وما كان أبشعها. غرضه الاستغاثة.
- هيا يا رؤى خلّصي الرجل من أنبوبك اللعين هذا. غرضه الإغراء.
- يا إلهي. من كان يصدق أن رؤى ستدلل كل العقبات التي تعترض سبيلها لتحقيق حلم حياتها بأن تغدو طبيبة؟! غرضه الاستغاثة.

ج- أساليب النهي: جاء في البلاغة الصافية للتفتازاني أن النهي هو طلب الكف عن الفعل استعلاء.²

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 18-198.

² الزركشي بدر الدين: محمد بھادر بن عبد الله الشافعي، البحر المحیط في أصول الفقه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992م، ص 426.

والنهي هو كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام فيكون من جهة عليا ناهية

إلى جهة دنيا منهيّة¹، ومنه فالنهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.

ومن أمثله في الرواية نجد:

- لا تصمد طويلا.
- لا تسئ فهمي.
- لا تكف عن التدفق.²
- لا تنسى.
- لا تضيع وقتك بالرد على كل ما يقال.
- لا مسوغ لتأخير الرجل.
- لا يغرنك منظره فهو يبدو جميلا عن بعد.
- لا تغتر بما علمتك إياه من طراد على صهوات الخيول.
- لا ترددي مثل هذا الكلام يا أماء، ذلك لأنني لا أتخيل معنى لحياتي دونك.
- لا تكن مجنونا.
- لا تتخط حدودك بتهريجك.
- لا تتخط حدودك.
- لا تقدم على عمل يورثك الندم إلى الأبد.

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 15-23.

² المرجع نفسه، ص ص 27-229.

- لا تستعجل الأمور يا بني.

- لا تنسى نفسك.

د- أساليب التمني:

هو أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى ولا يتوقع حصوله ولا يشترط إمكان التمني بل المهم هذه الرغبة النفسية الحبيسة الحبيبة الكامنة في القلب تنطق في صورة التمني والتمني.¹

إذن، التمني هو طلب الشيء المحبوب في النفس دون توقع حصوله، ومن أمثلة التمني في الرواية نجد:

- ليتني قضمت لساني قبل أن أفلت هذا الكلام.²

- تمنيت التدخل لوضع حد لعتابه لولا يقيني أنه من ذلك الصنف البسيط المتواضع إلى درجة السداجة.

- لعل شغفي بتجميع هذه البنادق، أي سأقص يوماً عليك حين تكبر بعض الشيء.

- لعلني أدين لهذه الرحلة في نفث الغبار أن تلك القصة التي شكلت أهم منعطف في حياتي.

- ليت يدي شلت قبل أن أمدّها إلى ذلك المصحف الشريف.

- ليتني أصبت بالخرس.

- ليت لساني انعقد في فمي قبل أن أتفوّه بذلك القسم.

- ليتك رأيته لحظة عرف أن الدكتورة رؤى هي نفسها التي وقف في طريق خطبتك إياها.

¹ يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص 81.

² رواية أطراس الكلام، صص 15-103.

هـ- أساليب التعجب:

تعددت تعريفاته عند البلاغيين إلا أنها تتفق على معنى واحد وهو «انفعال يحدث في النفس عند الشعور

بأن يجهل سببه والمراد بالانفعال تأثير النفس عند الشعور بالأمر المذكور». (1)

- وهو أيضا «إنشاء يعبر عن انفعال قائم على الإعجاب». (2)

ومن أمثلة التعجب في الرواية نجد:

- ما أشطرك في اغتنام الفرص! (3)

- يا لك من متفائلة!

- عجبا!... يفترض بمن يحتفي بيوم مولده أن يستبشر لا أن يحرق أعصابه بالتدخين!

- يا لك من بطران!

- عجبا وما شأن وسخ الدنيا بما ترتديه!

- ما أجمل تلك اللحظات التي رأيت فيها اسمي، وقد انفصل عني ليقترن بما كان يشغل ذهني، يردده زملائي من

حولي بمزيج من الاعتزاز والغيرة!

- يا له من وقت مناسب للسفر! (4)

- يا للذوق السيء!

- يا لليوم المشؤومة!

(1) عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار بن الجوزي، السعودية، ط2، 2010م، ص 323.

(2) الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص 139.

(3) رواية أطراس الكلام، المرجع السابق، صص 13-108.

(4) رواية أطراس الكلام، المرجع نفسه، صص 119-203.

- طيبة بجمالها وقد تخطت الثلاثين دون زواج!
- ما أجراك على إصدار أحكام قاطعة لا تقبل النقد!

و-أساليب الأمر:

- يقول السامرائي هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام¹
- ومن أمثلة الأمر داخل الرواية نجد ما يلي: ²
- قل لي أتستطيع أن تعين موقع مدينتك على الخارطة على وجه التحديد. غرضه الالتماس.
 - دعك من الهزل. غرضه الإرشاد.
 - اذبحها على قبلة وأرحنا يا (أبو خضر) غرضه التحضيض.
 - دعني، فقد سقطت فردة خفي من قدمي. غرضه التسوية.
 - اهدأ... اهدأ سأعيدها لك خلال لحظة.
 - اسمع أيها الأخ. غرضه الالتماس.
 - اعذروني يا جماعة. غرضه الالتماس.
 - اعذره لعله لا يملك. غرضه الإباحة.
 - اسمعي يا امرأة. غرضه التهديد.
 - اسقطي حملك. غرضه التهديد.

(1) إبراهيم عبود السامرائي: الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص 15-53.

- خبروني يا جماعة. غرضه الالتماس.
- انتظر. غرضه الالتماس.
- أرني شطارتك. غرضه التعجيز.
- اسمع أيها الولد العجوز. غرضه الالتماس.
- اسرع لقد سبقونا بوقت طويل. غرضه الالتماس.
- أبشر يا جدي. يغرضه الالتماس.
- قل لي: ألم تكن ترتدي صباح اليوم (قمصلة) جلدية ضيقة وبنطال جينز؟ غرضه الالتماس.
- دعني أذهب وحدي. غرضه الالتماس.
- تريث لا تستعجل الأمور. غرضه الالتماس.
- اطمئن لن ينتبها لي. غرضه الالتماس.
- اصح يا عم، اصح ودع صفقاتك جانبا. غرضه الإرشاد.
- قل لي يا بني. غرضه الالتماس.
- اسمعي يا رؤى. غرضه الالتماس.
- اهدأي يا رؤى. غرضه الإرشاد.
- اخرسي يا امرأة. غرضه التهديد.
- اخرج من بيتي يا ابن العاهرة. غرضه التحقير.¹

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 79-230.

ب- الصور البيانية:

أ- التشبيه:

هو دلالة على مشاركة أمر لأمر، في معنى مشترك بينهما بأحد أدوات التشبيه¹، والتشبيه يقوم على أربعة أركان هي: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه.

ويعرف التشبيه أيضا بأنه: التماس مماثلة بين أمرين أو أكثر لقصد الاشتراك بينهما في صفة من الصفات لغرض يريد المتكلم عرضه بقصد أو بغير قصد أو هو أن تشارك شيء أو أشياء غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي "الكاف" أو مثلها ملحوظة أو ملفوظة.²

ومن التشبيهات الواردة في الرواية نجد:

● (سلسلة ذهب مرهفة مثل: خيط العنكبوت تحيط بعنقها):

- سلسلة ذهب: المشبه.

- خيط العنكبوت: المشبه به.

- مثل: الأداة.

- مرهفة: وجه الشبه بين سلسلة الذهب وخيط العنكبوت.

● (ها هو غراب الشؤم يأتي):

حيث شبه الكهل (ها هو) الضمير هو العائد على الكهل بالغراب

¹ بكري شيخ أمين: البلاغة في ثوبها الجديد (علم البيان)، ج3، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط8، 2003م.
² ثويني، حميد آدم: البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق، دار المناهج للتوزيع والنشر، عمان، ط1، 2007م، ص 247.

- المشبه: الكهل
- المشبه به: الغراب
- الأداة: محذوفة
- وجه الشبه: الشؤم، وهو وجه الشبه بين الكهل والغراب.¹
- (سلمت يا شبلي الجسور):
- المشبه: الابن.
- المشبه به: الشبل (ابن الأسد).
- الأداة: محذوفة.
- وجه الشبه: الجسور والقوة والشجاعة.
- (بنت كالقمر):
- المشبه: البنت
- المشبه به: القمر
- الأداة: الكاف
- وجه الشبه: محذوف
- (طوله الفارع كالعاصفة):
- المشبه: الجد (الماء تعود على الجد).
- المشبه به: العاصفة.

¹ رواية أطراس الكلام، ص 17-31.

- الأداة: الكاف.

- وجه الشبه: القوة والاضطراب كالعاصفة.

● (الخيول كالبشر):

- المشبه: الخيول.

- المشبه به: البشر.

- الأداة: الكاف.

- وجه الشبه: فيها الأصيلة وفيها الوضيعة كالناس فيهم الصالح والطالح.¹

وظف الكاتب هنا صورة تشبيهية، حيث شبه الخيول بالبشر من حيث أنواعها ووظائفها، فالخيول النبيلة مخلوقات وفيه لا تعرف الحيانة والغدر، أما الخيول الوضيعة مثل الإنسان الغدار الذي كلما سمحت له الفرصة يغدر بصاحبه، وهي صورة مألوفة.

في قوله: «أليست الحياة تمضي بالبشر على هذه الشاكلة محض اجتماع وافتراس لا يتخلف منهما في خاتمة المطاف غير ركام من كلام».²

هذا تشبيه كأن الراوي يريد أن يقول من خلال هذا المقطع لاشيء يجمع نفوس الناس مثل أوقات الحرب فتلك ألام مشتركة والوطن الواحد هو الذي يجمعنا، أما الفراق فيحدث عندما نفقد كل عزيز كان معنا وقت الحرب.

¹ رواية أطراس الكلام، صص 47-115.

² رواية أطراس الكلام، ص ص 167.

أو كمجلس جماعي اجتمع محض مصادفة كان يسوده الضحك والحكايات الطيبة، الخير، الشر، كذلك مختلف الصفات، عندما يفترق يذهب كل واحد في طريقه ولا يبقى شيء سوى الكلام والضحك في ذاكرته.

وفي قوله: «فالحرب مثل الوباء الذي تفشى في طيبة، خاتمة في الصدور».¹

حيث شبه خراب ودمار الحرب بالوباء القاتل الذي يتفشى بين الناس ويقتلهم واحد تلو الآخر، ففي الحرب نجد نفس الصورة فكل يوم نرى شهداء، دماء، موتى في كل حين، في كل مكان صغير وكبير لا ينجو أحد.

ب- الاستعارة:

«هي ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وهي توضيح العلاقة بين المستعار له والمستعار منه، وهي المشابهة».²

"تبدأ الذكريات بالترفيف".

حيث شبه الذكريات بالجرح الذي ينزف فذكر المشبه وهو الذكريات وحذف المشبه به وهو الجرح، وأبقى على قرينة تدل عليه، وهي كلمة ترفيف وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

"أطلق لغضبه الحبيس العنان".

حيث شبه الغضب بشيء يطلق سراحه ويطلق له العنان، حيث ذكر المشبه وهو الغضب، وحذف المشبه به (الشيء الذي يطلق سراحه، كالإنسان مثلاً أو الحيوان)، وأبقى على لازمة من لوازمه وهي يطلق له العنان، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

¹ المرجع نفسه، ص 218.

² الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي، ط3، القاهرة، ص 41.

"كان قلبي يحدثني".

حيث شبه الكاتب القلب بإنسان يتكلم، فذكر المشبه وهو القلب وحذف المشبه به وهو إنسان يتكلم، وتركه خاصية من خصائصه وهي الفعل يحدث، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.¹

"تعبت الأمواج بجرحه دون إكتراث".²

حيث شبه الكاتب الأمواج بالإنسان الذي يتعب وينجرح، فذكر المشبه وهو الأمواج وحذف المشبه به وهو الإنسان وترك لازمة من لوازمه وهي التعب، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

فعندما يتذكر الكاتب حياته والحرب التي مرت يشعر بالألم والحزن، مثل: الأمواج التي تعبت وعن ألمه حين انفصل عن رؤى في المكان الذي شهد حبهما وهو البحر والأمواج شاهدة على ذلك، وهذا خير تعبير على جرحه وألمه.

ج- الكناية:

حد الكناية الجامع لها هو أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز.³

ومن أمثلة الكناية في الرواية نجد:

● (تبدأ الذكريات بالنزيف):

كناية عن صفة وهي الجرح والألم.

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 11-34-163.

² مرجع نفسه، ص 22.

³ عبد العزيز عتيق: علمالبيان، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1405 هـ / 1982 م، ص 220.

● (فشَمروا عن سواعدهم الغضة):

كناية عن صفة وهي الشروع والبدأ والاجتهاد.

● (تسبقها رائحة عطرها النفاذة قبل دخولها غرفة المحررين بلحظات):

كناية عن صفة وهي الأناقة.

● (قبضته الفولاذية): كناية عن صفة وهي القوة.

● (فقد أدركت عن احمرار وجهه وتشنج عظمي فكّيه بحركات إيقاعية أنه بات مهياً للانفجار في أية

لحظة)

كناية عن صفة وهي الغضب الشديد.

● (أطلق لغضبه الحبيس العنان):

كناية عن صفة وهي الحرية.

● (وسخ الدنيا):

كناية عن موصوف وهو النقود.

● (كانت السيارة تمضي بنا طاوية الطريق الإسفلتي):

كناية عن صفة هي السرعة الكبيرة.¹

¹ رواية أطراس الكلام، ص ص 11-136.

في قوله: «إنما أشعر بأن ما يجري في عروقي محض دموع لا دماء»¹.

وظف الكاتب صورة كنائية عن الحزن فالدموع تسقط عند البكاء، والبكاء يكون عادة عندما نشعر بالحزن، فهو لم يبكي وإنما عروقه هي التي تبكي دموعاً لا دماء من شدة حزنه على ما خلفته الحرب من دمار كل أحياء بغداد.

«كان الجسر قد انقسم من منتصفه، كان الموضع الذي اعتاد قلبانا النبض فوقه محض فراغ... كان ماضي غرامنا كله هناك منكس الرأس، تعبت الأمواج بجرحه دون اكتراث»².

وهذا المقطع توجد عدة صور بلاغية، فالأولى عبارة عن كناية عن الفراق، فانقسام الجسر من منتصفه يدل على انفصاله مع رؤى.

الصورة الشعرية في رواية أطراس الكلام قليلة، وهذا راجع إلى كون الرواية رواية واقعية تحكي لنا واقع العراق، زمن الحرب والقصف والحصار بأسلوب سلسل ورائع ولغة متمكنة فصيحة، تشدك إلى النهاية بالرغم من أنها تدخلنا في دراما الموموم والأحزان تارة وتشعرنا بالأمل والبحث عن الحياة وطن يحاصره الموت من كل جهة.

وقد استهوتنا في هذه الرواية مجموعة من الصور الشعرية باعتبارها مرآة عاكسة لحياة الروائي من جهة وواجهة للمجتمع والواقع المعاش من جهة أخرى.

¹ رواية أطراس الكلام، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 22.

5- الوظائف التداولية:

حاولنا في هذا المستوى رصد الوظائف التداولية الخمسة، ونذكر بأن الوظائف التداولية قسمين:

- وظائف خارجية مسندة إلى المكونات التالية المتمثلة في المبتدأ، والذيل والمنادى، الواقعة خارج العمل، أما الوظائف الداخلية فهي المحور والبؤرة.

أ- الوظائف الخارجية:

1- المبتدأ:

كما ورد في كتاب "أحمد المتوكل" هو ما يحدد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده وقد عرفه "سيمون دايك" بقوله: «المبتدأ هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر العمل بالنسبة إليه».¹

ومعنى هذا أن المبتدأ يشكل موضوع الحديث أو هو الموضوع الذي يتركز الحديث عليه في حين تشكل

البنية العملية شرطاً لهذا الموضوع ويتجسد هذا في الرواية كما يلي:

● أمثلة من الرواية:

- شجيرة الظل القابعة في موضعها قرب النافذة منذ سنين.

- كراج النهضة.

- هذا الظرف الطارئ.

- نحن في عهدتك يا ولدي.

¹ أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/1985م، ص 28-34.

- أنا والدة شهيد.¹
- أنا جشع ومستغل.
- محنة الزوج الحقيقية.
- أبي حاول قتلي.
- الصحة من عند الله.
- فجر اليوم التالي.
- السالفة طويلة يا إخوان.
- ذلك ما حصل قبل أن أعرف أن هناك مصارف من أجل هذا الغرض.
- العملة الصعبة.
- أنا رجل أمي.
- بستان نما وكبر معي.
- الخيول كالبشر فيها الأصيلة التي لا تغدر بصاحبها.²

2- الذيل:

تعرف وظيفة الذيل بأنها الوظيفة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجملة أو تعدلها، أو تصححها، ومفاد هذا التعريف كما يذهب إلى ذلك "أحمد المتوكل" أن هذه الوظيفة تفيد ثلاث معان

¹ رواية أطراس الكلام، ص 13-36.

² رواية أطراس الكلام، ص 37-115.

تداولية هي: التوضيح والتعديل والتصحيح، وبذلك نحصل على ثلاثة أنواع من الزيول هي: ذيل التوضيح وذيول التعديل وذيول التصحيح.¹

1- ذيل التوضيح:

ومن أمثلة ذيل التوضيح في الرواية نجد:

- الرصاصات المنذرة الصافرة فوق رأسه في الظلام.
- سأعول عليك في الحصول على الإجازة.
- لا يوجد مسوِّغ للقلق، لعلهم أرادوا الاطمئنان عليك.²
- نادرا أن تأتي إلى الدائرة بالثوب نفسه مرتين، تسبقها رائحة عطرها النفاذة قبل دخوله غرفة المحررين بلحظات.
- وأسهم منظر أكوام المعجنات والفطائر المعروضة في زنايل وأكياس بلاستيكية عند أبواب تلك المحلات الصغيرة القائمة على جانبي المدخل بتأجيج ذلك الجوع.
- أعذروني يا جماعة فهذه السيارة هي مصدر رزق أسرتي الوحيد إنهما مبعث أملهم ومحط رعايتهم الدائمة.
- يفترض بالمرأة الصالحة أن تولى الأشياء التي تخص زوجها اهتمامها تدرك قبله وجودها في جيبه.

¹أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 29.

²رواية أطراس الكلام، صص 11-14.

- سارعت بالهبوط وأسنانني تصطك في فمي، ليس بسبب البرد بقدر ما كان بسبب تلك النشوة الغريبة التي

اكتنفتني وأنا أتطلع على المياه المزيدة نحو الأشجار المنتصبة على الحافة الأخرى للوادي كأنني ودعت

عندها طفولتي إلى الأبد.¹

- وضعت نصب عينيها أن تغدو طبيعية، رؤى.

رؤى لتوضيح الغموض.

- علقت أسماء متأملة إياي بنظرة حائرة. أسماء هنا لتوضيح الغموض.

- حين كانت بغداد تقصف، بغداد هنا توضيح الغموض.

- رؤى التي كانت تعشق الأفلام الهندية. رؤى هنا توضيح غموض.

- ردد رمزي المثل المعروف. رمزي هنا لتوضيح الغموض.

- رأيتها ترمقني بنظرة إعجاب . أسماء هنا توضيح الغموض وإزالة الإبهام.²

فمن حق المتلقي أن يسأل لتوضيح الغموض، وتأتي المعلومة ليست واضحة، الوضوح لازم فنضيف معلومة أخرى

لإزالة الإبهام.

¹ رواية أطراس الكلام، ص 19-179.

² المرجع نفسه، ص ص 12-70.

2- ذيل التصحيح:

ومن أمثلة ذيل التصحيح في الرواية نجد:

- دع أهلك يتقدموا لخطبتي ليس حرصاً مني على الزواج، بل سعياً للنجاة بنفسي.
- ما اسمها هدى؟ بل رؤى...
- ذلك لأنني لم أجد في نفسي ما يميزني عنهم، بل لعلي بشرودي ذهني الدائم... التي تعلوها الكآبة.
- سأجد لك ذلك المصور ولكن ليس الآن... بل حين يربط الجسر (الرصافة) بالكوخ من جديد.
- كما يصادف أن يلتقي اثنان يقطنان مدينة واحدة، بل ثمّة موقفاً خاصاً جمعني به.
- ليست المسألة مسألة رفع الأجرة، بل إنّ وضع سيارتي لا يبعث على الاطمئنان.
- لا مجال فيها لتلك المخاوف، لا بل المفارقة التي لم تكن تخطر لأبي بالتأكيد.
- فكنت أجيئها بدوري هامساً بأنني لا أحشاه... بل يكفي أن أكبر قليلاً لكي أوقفه عند حده.
- لم تعدهم الحرب إلى ديارهم، بل أعادهم وسخ الدنيا (الفلوس).
- آلاف الدنانير... بل الملايين.
- تبدو وكأنها لا تقربني من مدينتي وحسب، بل إنها في واقع الأمر تربط حاضري بماضي.
- كان عليك المجازفة بدق باب البيت... بل كان عليك أن تحطمه.
- أدهشتني طريقتها في الكلام لا بل أزعجتني فقد كانت محملة بضرب من تقريع.¹

¹ أطراس الكلام، ص 12-205.

3-المنادى:

يلاحظ أن المنادى لم يأخذ قسطه من الدرس في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى، فإننا نكاد لا نعثر على دراسة مخصصة لوصف خصائص المنادى في إطار النظريات اللغوية الصورية ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية ففي النحو الوظيفي مثلاً: تنحصر الوظائف التداولية في أربع وظائف هي: المبتدأ، الذيل، البؤرة، المحور، ونرى أنه من الوارد أن تضاف إلى الوظائف الأربعة المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة وهي وظيفة المنادى وتعرف وظيفة المنادى في أنها وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين.¹ ومن أمثله في الرواية نجد:²

- يا صاحبي.

- يا أخي.

- يا رجل.

- أيها الولد العجوز.

- أيها الولد العاق.

- يا آنستي.

- يا أمي.

- يا بني.

- يا رؤى.

¹أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص 28.

²أطراس الكلام، صص 32-190.

- يا أبي.

ب- الوظائف الداخلية:

1- وظيفة المحور:

يذهب الدكتور "أحمد المتوكل" إلى تعريف المحور في قوله: «تستند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل المتحدث عنه داخل الحمل».⁽¹⁾

وما يلاحظ في هذا التعريف أن وظيفة المحور تستند إلى المكون الدال، وهو الذات التي تشكل محط خطاب ما.²

ومن أمثلة المحور في الرواية نجد:

- نحن في عهدتك يا وليدي.
- أنا جشع ومستغل.
- وأنتم يا إخوان هيا خذوا أماكنكم.
- أنا رجل أمي.
- أنت من أوهمتني بذلك.
- أنا؟ أسبق لنا أن عرف أحدنا الآخر يا آنستي؟
- وما أهمية رأيك أنت ما دام الأمر منوطا بي أنا؟

¹أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28-34.

²المرجع نفسه، ص 36-179.

- يا إلهي... أية فتاة مجنونة أنا على وشك التورط معها:
- كما أنني كنت قد نجحت في توسيع حدود قراءتها التي كانت وقفا على روايات رومانسية.... عليها الزمن.
- وأنت لا تتوهم أن ما حدث يمكن تلاقيه بالتجاهل أو الركون إلى الصمت.
- أنا لا أعتنم ما حدث لأفسرك على الإقدام على ما كان يفترض بك الإقدام عليه تلقائياً.
- أنت الملمومة في ذلك.
- وأنا أغالب ضحكتي بصعوبة.

2- البؤرة:

من وظائف التداولية، حيث تستند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية والأكثر بروزاً في الجملة، ويمكن التمييز بين نوعين من البؤرة بؤرة الجسد، وبؤرة المقابلة من حيث طبيعة البؤرة كما يمكن أن نميز بين: بؤرة المكون وبؤرة الجملة من حيث مجال الوظيفة.¹

ومن أمثلة البؤرة في الرواية نجد:

- عبثاً بقيت متشبهاً بسماعة الهاتف.
- انشغلت لحظات بدسّ الأوراق في أدراج مكتبي.
- لا يوجد مسوّغ للقلق لعلهم أرادوا الاطمئنان عليك.
- سلمت يا شبلي الجسور ها أنت تحمي أمك مرة ثانية من الذل والهوان.

¹أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28-34.

- اسمعي يا امرأة سأرضى بقسمتي ونصيبي شريطة أن تقلعي عن التفكير في الحمل والولادة مدة أخرى.
- لم لا؟ فالله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.
- لعن الله ذلك اليوم الذي مردت فيه رجلي أبعد من غطائي.¹

من خلال سعي الراوي بنقل المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات بتفاعلها مع معطيات السياق بأبعاده الاجتماعية والثقافية والنفسية واللغوية ما مكن الراوي من استعمال لغة من إنتاج وتأويل عبارات لغوية تتماشى مع الواقع المعاش ونقل الأحداث، ويتضح ذلك في قدرة الراوي من الانتقال من الأسلوب المباشر إلى الأسلوب غير المباشر، أو ما يسمى بالتأويل.

نجد الراوي وظف أحداث حقيقة واقعية في روايته قد تطرق إلى قضايا اللحظة الاجتماعية والسياسية والعسكرية التي عصفت بالمجتمع العراقي.

والوظائف التداولية قد مكنتنا من تحليل الجملة تحليلاً يعتبر بمثابة الطعم الذي يجذب القارئ إليه عن طريق الوصول إلى الأعماق وتحليلها جزءاً جزءاً وهذا ساهم بشكل كبير في بناء الرواية، وهذا من خلال تكامل وتفاعل مستويات التحليل المتمثلة في المستوى التركيبي والتداولي والبلاغي والوظائف التداولية.

¹أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 11-66.

خاتمة

خاتمة:

إن الدرس التداولي في التراث العربي جزء لا يتجزأ من المنظومة الفكرية التي قطعها الممارسات النقدية العربية من خلال دراسة اللغة ورصد خصائصها، ومن ثمة فقد ارتبطت التداولية بالتراث العربي القديم، حيث اشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء الذين أسسوا هذه الظاهرة وعمّقوا البحث فيها. فالتداولية بحر واسع يحوي عدة مواضيع.

ويمكننا القول بأن الدراسة التداولية في التراث العربي، قدمت أفكارا مهمة لاسيما ذلك الارتباط التداولي بين أسلوب التعبير ووظيفته، وقد تمكنا من خلال تحليلنا التوصل إلى مجموعة من النتائج:

- 1- المفهوم اللغوي للتداولية في المعاجم العربية لا يخرج عن معنى التحول والانتقال، والتبادل وهذا الأمر يتطلب طرفين ليحققها معنى التبادل.
- 2- تعتبر التداولية مذهب اللسانية المعاصرة يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب.
- 3- اهتمت الفلسفة التحليلية باللغات الطبيعية وباستعمالات اللغة ومقاصد الكلام، حيث كانت الممهد الأول لظهور اللسانيات التداولية.
- 4- تعتبر الأفعال الكلامية لدى "أوستين وسيرل" النواة المركزية للتداولية، ويعتبر الفعل الكلامي الإنجازي المحور الأول الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام.
- 5- تنطلق نظرية أفعال الكلام التداولية من مبدأ الترابط بين بنية اللغة ووظيفتها التواصلية ومن التفاعل الحاصل بين الشكل اللغوي والمقام الذي يجري فيه.

6- أهم ما ركزت عليه الأبحاث التداولية في مجال فهم الخطاب والتخاطب هو النظر إلى الأداء الكلامي

ضمن السياق، إذ لم يعد ذلك الأداء متعلقا بفهم اللغة في وصفها موضوعا مستقلا عن الممارسة بل

لتمييزها وتفسيرها وفقا لتحديد الاستعمال اللساني.

7- الافتراض المسبق يعتبر ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ.

8- رواية أطراس الكلام شكلا من أشكال التحول الفيزيائي في المحمولات الخطابية الكامنة في المتن السردي،

ويستعين الراوي بأدوات تحليل الخطاب الروائي مترافقا مع المقترحات المفهومية والإجرائية والمنهجية.

9- تحليل الرواية على المستوى التركيبي والتداولي والبلاغي والوظائف التداولية ساهم في التكوين الفني والدلالي

للرواية.

وأخيرا قد تم هذا العمل بفضل الله وعونه فكان ثمرة جهد جهيد، آملين أن يتوجّ بدراسات أخرى جادة

للتوسع فيه أكثر وأكثر.

لذا سيظل جهدنا مجرد قطرة من بحر واسع تصديقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

(الإسراء: الآية 85).

والله أعلم وأحكم، وما كان من تقصير وخطأ فمن أنفسنا والشيطان وما كان من صواب فبتوفيق من الله

وحده والحمد لله رب العالمين حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ملحق

السيرة الذاتية للروائي:

ولد "عبد الخالق الركابي" سنة 1946م في بكرة بمحافظة واسط العراقية، حصل على شهادة بكالوريوس في الفنون التشكيلية عام 1970م وعمل في مجال التدريس تسعة أعوام، وبعدها عمل محرراً في مجلتي أسفار والأفلام ثم عمل مشرفاً لغويا في مجلة آفاق عربية في منتصف الثمانينات، ثم شغل وعولج في تشيكوسلوفاكيا.

له ديوان شعر هو "موت بين البحر والصحراء 1975م"، وروايات: "نافذة بسعة الحلم 1977م"، و"مكابدات عبد الله العاشق 1982م"، و"من يفتح باب الظلم 1982م"، "الراووق 1986م"، "أطراس الكلام 2001م".

ومجموعة قصصية عنوانها: "حائط البنادق 1983م"، "سابع أيام الخلق 2000م".¹

ملخص الرواية:

رواية "أطراس الكلام" تعد واحدة من سرديات أدبية آلت نفسها الكشف عما حصل في الواقع العراقي من تدمير وتخريب للروائي العراقي "عبد الخالق الركابي" تناولت حكايات يرويها ركاب جمعتهم بالصدفة سيارة نقلتهم من بغداد إلى إحدى المدن التي ضربتها الطائرات الأمريكية، حيث نرى الروائي القادر بمهارة على ضبط إيقاعه وقد بادر من خلال الركاب إلى التطرق إلى قضايا اللحظة الاجتماعية والسياسية والعسكرية التي عصفت بالمجتمع العراقي، ثم عودة للراوي البطل فإننا نستمتع إليه ساردا ذكرياته مع أبيه لتكون علاقة البطل مع أبيه وجده على مدار القص هي المحرك الأساسي لمسار الرواية، كذلك يحكي عن قصته مع الفتاة التي أحبها، وكل هذه الأحداث حولها الراوي البطل إلى قصة ناجحة تحت عنوان "أطراس الكلام" والتي بدورها قسمها إلى ثلاث فصول ووضع لكل فصل من فصولها الثلاثة عنوانا بناه من الحرف الأول لكلمة طرس.

¹ إميل يعقوب: معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، مجلد 2، دار صادر، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م، ص 640.

نجد الفصل الأول (طاء الطريق): أقاصيص رفاق الطريق الذين اجتمعوا في سيارة النقل.

الفصل الثاني (راء النذير): اقتصر على الراوي وأن الرحلة لم تنته بعد وهم متوجهين إلى المدينة، تجمعهم أحاديث مقتضبة تضعهم في صلب الرواية.

الفصل الثالث: (سين السؤال): يكمل الراوي رحلته وهو يسرد بعض حكاياته المحزنة في حياته وذكرياته فيما مضى، حيث كان الماضي حاضرا في كل فصول الرواية تقع في حوالي 240 صفحة محكمة البناء، انطلقت أحداثها من أن الكاتب من قرية في الجنوب تربى تربية صعبة على يد أب متسلط قاسي يضرب الأم ويهينها ويتعمد التقليل من شأنه والسخرية منه، لكنه رغم ذلك استطاع أن يجعله فخورا به رغم الخصام الطويل بينهما، ليصبح كاتب كما تمنى، والجد نموذج للبطل الذي يرفض التفریط في الأرض، قد ناضل الجد ليدافع عن أرضه في المحكمة نهارا ويزرع فسائل الحقل، حتى لا تضيع منه أرضه، وعن رؤى فتاة أحبها البطل في فترة مراهقة، لم يستطع الاقتران بها بسبب قسوة الأب وعناده ورؤى التي كانت تعاني من أشقائها الذين كانوا يعاملونها بعنف لكنها استطاعت تغيير مصيرها المحتوم لتصبح طبيبة يفتخر بها المجتمع، لينقل إلى أسماء فتاة من طبقة أعلى يرتبط معها البطل في علاقة حب لكن العلاقة بينهما فيها مشاكل كثيرة بسبب ذلك الفارق الطبقي وسبب أن البطل لم يستطع التخلص من آثار علاقته برؤى، حيث تحتوي الرواية على شخصيات متعددة أخرى بلسان الراوي البطل وشخصيات أخرى تعبر عن نفسها من خلال الحوار أكثر من شخصية تحكي حكايتها، مما يعطي للحكي ثراء، أيضا تناول في روايته ملامح الحصار القاسية على العراق ويقدم ما حدث كحقائق حدثت على أرض الواقع، وعن الاحتلال الأمريكي يقصف المدن والقرى، يقتل الناس بدماء باردة ويخرج البنية التحتية لوطنهم ولا يوفر لهم العلاج للتداوي.

لكن مع ذلك لا يحكي الكاتب من منظور سوداوي يملاً قلب القارئ باليأس وإنما من منظور إيجابي، فالناس رغم واقعهم المأساوي الأليم يستطيعون أن ينهضوا من كبوتهم ويستأنفوا طريقهم ويحققوا نجاحات مبهرة.

حيث استلهمت الرواية حكاية "أوذيب لسوفوكليس" ذلك البطل الذي كان قدره قاسيا معه، الذي يعاديه أبيه ويشعر بالشغف والرغبة في الامتلاك نحو أمه، والذي ستغلبه المأساة، لكن البطل هنا رغم تشابه ظروفه مع أديب من أب قاسي يفرقه دوما عن أمه ويكرهه تعلقه بها، إلا أن مصيره لم يكن مأساويا بلا غيره بإرادته الحرة ليصبح مصدر للفخر من قبل جده وأبيه.

حيث رصدت الرواية أيضا أثناء الرحلة في العربة حكايات أخرى نتجت عن الحصار لأنه يزرع وتباع مزروعاته، وعن زوجته التي تبحث عن الترقى الطبقي ليلجأ إلى استثمارات توشكه على الإفلاس، وعن السيدة التي لا تصدق موت ابنها حتى مرور 17 عام على فقدانه، وتحوم على ابنتها الزواج وعن الممرض الذي يرى الناس يموتون أمامه بسبب نقص الأدوية، الأدوات الطبية هكذا تظل إرادة الإنسان الحرة قادرة على صنع المعجزات حتى وسط الخراب، حيث اعتمدت الرواية على لغة عذبة ورسم عميق لشخصيات وعلى حسن إيجابي، حيث ينتقل فيها عبد الخالق الركابي بين الحاضر والماضي ويحكى بأسلوب سلس، حيث تميزت بعمقها ودقتها وتتبع النص الروائي بطريقة مبهرة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

– عبد الخالق الركابي: رواية أطراس الكلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006م.

ثانياً: المعاجم والقواميس:

1- إبراهيم أحمد الزيات: حامد عبد القادر، محمد النجار: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، "مادة خطب"، دار الدعوة، القاهرة، ط5، 2010م.

2- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1991م.

3- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

4- إميل يعقوب: معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، مجلد2، دار صادر، بيروت، ط14، 1425هـ/2004م.

5- سعد علوش: معجم المصطلحات المعاصرة، دار البيضاء، د ط، 1985م.

6- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مادة "دول"، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان.

7- محمد القاضي، محمد عي تونس: معجم السرديات، دار النشر، د ط، 2010م.

8- ابن منظور: لسان العرب، ج11، مادة "دول"، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

9- أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د ط، د ت.

ثالثاً: الكتب العربية والمترجمة

- 1- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق الجزائر، ط2، 2003م.
- 2- إبراهيم عبود السامرائي: الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2008م.
- 3- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010م.
- 4- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة (الدار البيضاء)، المغرب، ط1، 1405هـ/1985م.
- 5- أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكلمات العربية القاهرة، مصر، د ط، 2012م.
- 6- أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير، تح: يحي مراد، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2008م.
- 7- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.
- 8- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، ط4، 2008م.
- 9- إدريس مقبول: الأسس الاستمولوجية والتداولية، النظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، اريد الأردن، ط1 ان 2006م.
- 10- الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي بيروت، لبنان، ط14، 1992م.
- 11- إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مجلد1، تح: احمد عبد الغفور عطار "مادة خطب"، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، 1990م.
- 12- بكري شيخ أمين: البلاغة في ثوبها الجديد(علم البن)، ج3، دار الملايين بيروت، لبنان، ط3.

- 13- التهنأوي محمد بن علي بن الثقافى محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، تح: علي دحدوح، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- 14- ثوبنى حمىد آدم: البلاغة العربىة المفهوم والتطىبق، دار المناهج للتوزىع والنشر، عمان، ط1، 2007م.
- 15- جاك موشلبر أن رورول: قاموس الموسوعى للتداولىة، د ط، د ت.
- 16- الجرجانى أبو الحسن علي بن عبد العزىز: الوساطة بىن المتنبى وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهىم وعلى محمد البىجأوى، القاهرة، ط3، د ت.
- 17- جمال حمود: فلسفة اللغة عند لودفىغ فىتغانشتاىن، الدار العربىة للعلوم والنشر منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009م.
- 18- جورج يول: التداولىة، تر: قصى العتابى، الدار العربىة ناشرون بىروت لبنان، ط1، 1431هـ/2010م.
- 19- جولىا كرىستىفا: علم النص، تر: فرىد الزاهى، مرآجة: عبد الجلىل ناظرن دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997م.
- 20- الجىلالى دلأش: مدخل إلى اللسانىات التداولىة، لطلبة معاهد اللغة العربىة وآدابها، تر: محمد بىحاتىن، دىوان المطبوعات الجامعىة بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.
- 21- حازم بن محمد القرطاجنى: منهاج البلغاء وسراج الأءباء، تقلىم وتح: محمد الحبىب بن الخوجة دار العرب الإسلامى، بىروت، ط3، 1986م.
- 22- حافظ إسماعىل العلوى: التداولىات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحدىث، ارىد الأردن، ط2، 20147م.
- 23- حمىد سمىر: النص وتفاعل المتلقى، فى الخطاب الأدبى عند العرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005م.

- 24- الحنبلي أبو الوفاء علي بن عقيل: الواضح في أصول الفقه، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999م.
- 25- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.
- 26- دومينيك مانغو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، منشورات، ط1، 2008م.
- 27- رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
- 28- رشيد مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د ط، فيفري 2002م.
- 29- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م.
- 30- الزركشي بدر الدين محمد بهادر بن عبد الله الشافعي: البحر المحيط في أصول الفقه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992م.
- 31- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، عرّف به أمين حولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 32- الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م.
- 33- سارة ميلز: الخطاب، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الآداب واللسانيات، جامعة قسنطينة، 2004م.
- 34- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، (زمن السرد، التبشير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989م.
- 35- سماح رافع: المذاهب الفكرية المعاصرة، دار المعارف لبنان، ط1، 1998م.
- 36- السيد أحمد هاشمي: جواهر البلاغة، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

- 37- صلاح اسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 38- صلاح فضل: علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته ضمن سلسلة الدراسة الأدبية، الهيمنة المصرية، الكتاب، ط2، 1985م.
- 39- طه عبد الرحمان: الدلائل والتداوليات، أشكال حدود البحث اللساني السيميائي، منشورات اللغة، آداب وعلوم، الرباط، دار البيضاء، د ط، 1984م.
- 40- طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقديم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، د ط، 1993م.
- 41- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
- 42- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار العربية بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
- 43- عبد القاهر الجرجاني: دلائل إعجاز، تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ/ 1982م.
- 44- عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار بن الجوزي، السعودية، ط2، 2010م.
- 45- عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجية الخطاب، مقارنة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م.
- 46- عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملحمة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- 47- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسبويه الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

- 48- عيد الواسع الحميدي: الخطاب والنص، المفهوم العلاقة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1435هـ/2014م.
- 49- فان دايك: النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق والمغرب، ط1، 2000م.
- 50- فرانسواز أرنيكو: المقارنة التداولية، تح: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1986م.
- 51- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين الى غوفمان: تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
- 52- مارك آنجيتو: التناسية، دراسة ضمن كتاب "آفاق التناسية"، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1998م.
- 53- مان فولنجانج، هانية هيهقج ديتز: مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد بحري، القاهرة، مكتبة زهراء، الشرق، ط1، 2004م.
- 54- محسن علي عطية: اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 2007م.
- 55- محمد الأخضر الصبحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.
- 56- محمد العيد: كتاب العبارة والإشارة، دراسة في النظرية، مكتبة الآداب، ط3، 2012م.
- 57- محمد المرتضى الحسيني الزبيدي: من جواهر العروس، ج2، تر: علي الهلالي، مطبعة حكومة الكويت، "مادة خطب"، ط2، 1407هـ، 1987م.
- 58- محمد عابد الجابري: تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1985م.

- 59- محمد محمد يونس: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.
- 60- محمود احمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002م.
- 61- محمود عكاشة: النظرية البراغماتية اللسانية التداولية، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م.
- 62- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت لبنان، ط1، يوليو 2005م.
- 63- منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990م.
- 64- نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، اريد الأردن، ط1، 2012.
- 65- نوازي نوازي السعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
- 66- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة، الجزائر، د ط، 1997م.
- 67- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، مطبعة جامعة المستنصرية، بغداد، ط1، 1988م.
- 68- هبة خياري: خصائص الخطاب اللساني، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ/2011م.
- 69- وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر الجزائر، دمشق، ط1، 1406هـ/1986م.
- 70- يحيى بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، ج3، دار الكتب الخديوية، مصر، د ط، 1914م.
- 71- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة عمان، الأردن، ط1، 2008م.

رابعاً: المقالات:

- 1- ألفا أوطمان باري: مقال تحليل الخطاب، أسسه النظرية، تر: لحسن بونكلاي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، العدد5، د ط، 2015م.
- 2- بلقاسم حسيني: منتدى تحليل الخطاب، ع.مقال البحث في السيميائية.
- 3- جريس هريوت بول جريس: فيلسوف لغة بريطاني مثقف كان أستاذاً في جامعة أكسفورد، صاحب نظريات الاستلزام الحوارية، من إصداراته: studies in the way of woords.
- 4- خفناوي بلعلي: التداولية...البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها مجمع اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006م.
- 5- رشيد حلیم: حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، مجلة الأثر، العدد6، جامعة قاصدي مرباح، د ط، 2007م.
- 6- قويدر شنان التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني ملتقى علم النص، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17 جانفي 2006م.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
أ-هـ	مقدمة
17-1	مدخل
الفصل الأول: التداولية	
17	أولا مفهوم التداولية
22-17	أ- لغة
26-22	ب- اصطلاحا
32-27	ثانيا الأصول الفلسفية للسانيات التداولية
32	ثالثا أعلام التّدالويّة
36-32	1) التّدالوية عند العرب
43-36	2) التّدالوية عند الغرب
49-43	رابعا مباحث الدّرس التّدالوي
56-50	خامسا علاقة التّدالوية بالتخصصات الأخرى
الفصل الثاني: دراسة تداولية في رواية "أطراس الكلام لـ"عبد الخالق الركابي"	
59-58	1-قراءة في العنوان
66-59	2-المستوى التركيبي
67-66	3-المعجم التّدالوي للرواية
85-67	4-المستوى البلاغي
93-85	5-الوظائف التّدالوية

97-95	خاتمة
100-97	ملحق
109-101	قائمة المصادر والمراجع
112-111	فهرس الموضوعات

ملخص:

كانت هذه الدراسة في تداولية الخطاب الروائي في رواية "أطراس الكلام" لعبد الخالق الركابي، فهو راوي عراقي سجل حضوره في عالم الرواية عبر من خلال روايته عن زمن الحرب.

تناولنا في مذكرتنا في الجانب التداولية المفهوم والتأصيل ومجالات البحث والأعلام وعلاقتها بالعلوم الأخرى، أما تطبيقيا فقد قمنا بدراسة للرواية من خلال مستويات التحليل اللساني، وقمنا باستخراج الوظائف التداولية الموجودة فيها، حيث أن أهمية التداولية تكمن في كونها مشروع شاسع اهتمت بدراسة التواصل عموما.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الخطاب، الرواية، الوظيفة.